

ريادة الشيعة لعلم الكلام

م.د. ثائر عباس هويدي النصاروي
جامعة الكوفة - كلية التربية - قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

الملخص

لقد كان للإسلام - وما زال - دورٌ كبيرٌ في ردة الفكر العربي خاصة ، والفكر الانساني عامة بكل ما هو جديد من الأفكار، والتصورات عن حياة الانسان والارتقاء به الى المستوى الامثل، اذ نزل القرآن الكريم الذي حوى الأسس لجميع علوم الكون فنشأت نتيجة لذلك علوم مختلفة اشتقت أسسها من النص القرآني المعجز، من هذه العلوم ما يخص العقيدة والدين الإسلامي، من هنا تكون علم جديد هدفه الدفاع عن العقيدة الا هو علم الكلام الذي ازدهر في العصر العباسي ، فدخلت أفكار جديدة تعارض أكثرها الدين الاسلامي فانبرى لها علماء الكلام بالنقد، فردوا بعضها ونقحوا بعضها الاخر وأخرجوها بصورة تلائم الدين ، لذا جاء هذا الجهد العلمي ليتناول في تمهيده معنى الكلام لغة واصطلاحاً وتعريف بعلم الكلام ثم بيان صلة علم الكلام بالفلسفة والآراء الواردة في تسميته . أما المبحث الاول فجاء بعنوان الآراء الواردة في نشأة علم الكلام والعوامل المؤثرة فيها، وانقسم على قسمين الاول هو العوامل الداخلية والخارجية لنشأة علم الكلام، والثاني هو العوامل غير المنظورة (الفردية) لنشأة علم الكلام. أما المبحث الثاني فهو ريادة الشيعة لعلم الكلام الاسلامي، وانقسم على قسمين الاول هو العوامل التي أدت الى تكوين الفرق الاسلامية ، والثاني هو اسبقية فرقة الشيعة في علم الكلام . . واخيراً جاءت الخاتمة ثم قائمة بالمصادر

Abstract

Islam has been - and continues to be - a major role in supporting the Arab thought in particular and human thoughts in general, and vote for human life and elevate it to the optimum level, as the Holy Quran has revealed, which encompassed the foundations of all the universe sciences and they arose as a result of different sciences in which they are derived from the Quranic text. This is a new science whose purpose is to defend the doctrine, but it is the science of speech that flourished in the Abbasid period. It showed that new ideas were opposed to the Islamic religion. The scholars of speech criticize to them. They recited some of them and revised the rest. This scientific effort meant to address the meaning of speech in the language of the preface and idiomatically and the definition of the science of speech and statement related to theology and philosophy opinions contained in the name. The first section is titled as the opinions contained in the genesis of theology and the factors affecting them, and split into two parts the first is the internal and external factors of the emergence of speech science, and the second is the invisible factors (unique) of the origins of speech science. The second topic is the leadership of the Shiite Muslim theology, and was divided into two parts: the first one is the factors that led to the formation of the Islamic teams, and the second is the primacy of Shiites in the science of speech. Finally, the paper came with the conclusion and a list of sources.

المقدمة

لقد كان للإسلام - وما زال - دورٌ كبيرٌ وعامل مؤثر في ردة الفكر العربي خاصة ، والفكر الانساني عامة بكل ما هو جديد من الأفكار ، والتصورات عن حياة الانسان والارتقاء به الى المستوى الامثل بعد ما كان في حيز جهالة وميدان ظلمة ، اذ نزل القرآن الكريم الذي حوى الأسس لجميع علوم

الكون فنشأت نتيجة لذلك علوم مختلفة ومعارف متباينة اشتقت أسسها من النص القرآني المعجز، فضلاً عن العوامل الأخرى ، من جنس هذه العلوم ما يخص العقيدة والدين الإسلامي ، من هنا تكون علم جديد هدفه الدفاع عن العقيدة الا هو علم الكلام الذي ازدهر في العصر العباسي ، ولاسيما في زمن المأمون الذي اهتم بالترجمة ، فدخلت أفكار جديدة تعارض أكثرها الدين الاسلامي فانبرى لها علماء الكلام بالنقد والتفنيد والتزييف ، فردوا بعضها ونقحوا بعضها الاخر وأخرجوها بصورة ثلاثم الدين ، لذا جاء هذا الجهد العلمي ليتناول في تمهيده معنى الكلام لغة واصطلاحاً وتعريف بعلم الكلام ثم بيان صلة علم الكلام بالفلسفة وافتراقه عنها واخيراً الآراء الواردة في تسمية هذا العلم . أما المبحث الاول فجاء بعنوان الآراء الواردة في نشأة علم الكلام والعوامل المؤثرة فيها ، وانقسم على قسمين الاول هو العوامل الداخلية والخارجية لنشأة علم الكلام ، والثاني هو العوامل غير المنظورة (الفردية) لنشأة علم الكلام . أما المبحث الثاني فهو زيادة الشيعة لعلم الكلام الاسلامي ، وانقسم على قسمين الاول هو العوامل التي أدت الى تكوين الفرق الاسلامية ، والثاني هو اسبقية فرقة الشيعة في علم الكلام ، وهذا بدوره جاء على اقسام هي : أسبقيتهم من الناحية التاريخية وريادتهم في المسائل الكلامية و المسائل الكلامية في نهج البلاغة . واخيراً جاءت الخاتمة التي تضمنت اهم نتائج البحث ثم قائمة بالمصادر .

التمهيد- علم الكلام : تعريفه . تسميته .صلته بالفلسفة

الكلام لغة : إن معنى الكلام لغة كما جاء في مختار الصحاح هو ان : " (الكلام) اسم جنس 1- يقع على القليل والكثير ، و(الكلم) لا يكون اقل من ثلاث كلمات لأنه جمع (كلمة) مثل نبقة ونبق . وفيها ثلاث لغات كَلِمَة وكَلْمَة وكَلْمَة ، و(الكلمة) أيضا القصيدة بطولها ، و(الكليم) الذي يكلمك وكلمة تكليما .¹ و(كلاما) مثل كذبه تكذيبا وكذاباً

اما اصطلاحاً فان لفظ الكلام كثيرا ما نجده بمعنى ناظر وجادل² ، وينقل عن الشهرستاني

قوله (ان لفظ الكلام أصبح اصطلاحاً فنيا في عهد المأمون)³ . ويقول دي بور : (كانت الأقوال التي

تصاغ كتابة او شفاها على نمط منطقي او جدلي تسمى عند العرب كلاماً ، وكان أصحاب هذه الأقوال

يسمون المتكلمين ، وان لفظ المتكلمين يطلق على الذين يخالفون المعتزلة ويتبعون أهل السنة) ⁴ . اما الدكتور حسام الالوسي فينقل في كتابه (دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي) عن المستشرق (كاردي فو) قوله : " ان العلماء الذين انقطعوا لعلم اللاهوت في القرن الرابع من الهجرة دعوا متكلمين . ودعا هذا الكلام بالكلام ، ومع ذلك فان هاتين الكلمتين سابقتان لتكوين علم الكلام ⁵ " (النظري ، وفي الاساس كانت لفظة المتكلمين تعني (من يتكلمون ويتجادلون

تعريف علم الكلام: يقول الفارابي: " ان صناعة علم الكلام هي التي يقتدر بها الانسان على نصرته الاراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضح الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقوال" ⁶ ، وفي هذا التعريف دفاع ونصرة للعقائد الدينية بالكتاب والحديث النبوي والقول بتزييف المخالفين بالأقوال والحجج . ويميز الفارابي بين علم الكلام والفقه من حيث ان الفقه عنده هو (الصناعة التي يقتدر بها الانسان على ان يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح به واضح الشريعة) ⁷ ، وهذا العلم هو عملي في حين ان علم الكلام نظري ، ولقد وجد الدكتور مصطفى عبد الرزاق الفرق بينهما من حيث ان الفقه عند الفارابي هدفه هو استنباط ما لم يصرح به واضع الملة من الاراء والافعال في حين ان المتكلم لا يستنبط بل ينصر ويدافع عن الاراء والافعال التي صرح بها واضع الملة ⁸ . اما طاش كبري زاده فيعرف علم الكلام بأنه " هو العلم الذي يقدر به على اثبات الحقائق الدينية بايراد الحجج ودفع الشبهة " ⁹ . وهي ايضا مقولة التهانوي في تعريفه لعلم الكلام إذ يقول " علم يقدر منه على اثبات العقائد الدينية على الغير بايراد الحجج ودفع الشبه " ¹⁰ . وبهذا يتضح لنا بان علم الكلام وظيفته الدفاع عن العقيدة الاسلامية والرد على المخالفين ومحاولة اثباتها بالعقل والنقل اي بالنصوص الشرعية وبالادلة العقلية البرهانية بالاعتماد على العلوم التي دخلت الى المسلمين وأهمها علم المنطق الذي أصبح من أهم مقدمات العلوم الاسلامية وخصوصاً العقائد

تجديد علم الكلام: نلاحظ ان علم الكلام بقي جامداً ولم يتجدد بحسب تجدد العلوم العصرية ³ - كما هي الحال في نطاق علم الفقه _ وخصوصا عند الامامية _ إذ كان التجديد فيه مستمراً وذلك نتيجة لاتصاله بالواقع الاجتماعي أو الفرد وصلته المستمرة به ، فتطور بتطور الفكر الانساني وتطور

الوضع الانساني بما يلائم العصر من تقدم تكنولوجياي وتقني ، بينما نجد علم الكلام لا حركة فيه ولا تجديد لموضوعاته عن طريق البحث والتطوير وهذا الامر يجب ان يلتفت اليه ، فاذا أردنا ان نطور علم الكلام فعلينا الرجوع الى الواقع الاجتماعي وربطه بالعقيدة على اساس من التفكير المنطقي السليم ، وذلك بالاعتماد الاسس العلمية التي ارساها القران الكريم إذ بنى عقائدنا عن طريق اشتقاقها من الواقع المعاش للامة الاسلامية وحاول تقرب جميع الصور الغيبية بضرب الامثلة المحسوسة لهذه الصور اي اشتقاق العقيدة من الواقع أو ارتباط العقيدة بالمجتمع وفي هذا الطريق تجديد لعلم الكلام والخروج به الى الواقع الراهن وقبوله من قبل الناس وهذا ما نراه واضحا في كتاب (اشكاليات ¹¹ : التجديد) لمؤلفه ماجد الغرباوي : إذ أوضح سليات علم الكلام ووضعها في نقاط محددة هي

أ - زحف الجدل المحتدم حول المسائل المطروحة ليقطع خيوط التواصل بين العقيدة والحياة الاجتماعية ، فعقيدة التوحيد التي كان يعيشها الإنسان المؤمن في بدايات البعثة الشريفة ممارسة حياتية يومية تطبع سلوكه وأخلاقه ، على حين صارت تدور في مدارات عقلية بعيدة عن هموم الحياة . ومتطلباتها .

ب - إنَّ هشاشة علم الكلام من الناحية العلمية ساعدت على نفوذ الأهواء السياسية اليه لتصنع منه . أداة لتحمي السلطان وتعزز موقعه داخل الأمة .

ج . نشوء علم الكلام كان إيذاناً لتأسيس الفرق وتعميق الخلاف بين المذاهب الإسلامية .

د _ أسقط الإنسان من معادلة المتكلمين وأهمل عنصر الحياة الاجتماعية الفاعل من دون أن يلتفت . الى حاجاته وتطلعاته .

أما المعالجات التي طرحها (ماجد الغرباوي) لتجديد علم الكلام ، فكانت أوسع من اللوحة

¹² : التي ذكرناها سابقا ويمكن تلخيصها بما يأتي

- أ _ إعادة النظر بالمفردات المطروحة للمناقشة من ناحية العقيدة للفصل بين ما هو ممكن وما هو ممتنع في نفسه ، أما لقصور العقل البشري عن إدراكه أو عدم وجود أدلة كافية عليه .
- ب _ أن نعتمد المنهج القرآني في دراسة العقيدة ونستفيد من البراهين العقلية والفلسفية وأن نتخلى عن الاحكام المسبقة والآراء القطعية عند دراستها .
- ج _ التخلي عن الجدل والتراشق بالألفاظ ومنهج التفكير لكل من لا يتفق معنا في العقيدة .
- د _ إدخال الانسان طرفاً في المعادلة وعدم إهمال تطلعاته المستجدة ليعيش التوحيد في ممارساته الحياتية ويتخلى عن عقيدته الطقوسية أو الباطنية .
- هـ _ إبقاء العقيدة حية وفاعلة في النفوس عن طريق استشعار الانسان بوجود الله تعالى ، فليس ازمنا العقيدية في اثبات الخالق جل اسمه ، بل في استشعار وجوده ؛ لذلك نشاهد الانسان يرتكب المعصية مع ايمانه الراسخ بالله تعالى .
- و _ تقديم اجوبة كافية للتحديات التي تواجه العقيدة والفكر الاسلاميين مع مراعاة التطورات المذهلة على صعيد العلم والتكنولوجيا فضلا عن ثورة المعلومات الممتدة في جميع البلدان .
- ز _ عدم الجمود على فهم السلف للعقيدة الإسلامية لكل زمان ظرفه ، وعليه فإن فهمهم كان يناسب حاجاتهم الفكرية والعقلية وقتذاك .
- ح _ أن نسمح بالاجتهاد وتبادل وجهات النظر في مفردات العقيدة كما هي الحال في الفقه وأصوله .
- في هذه النقاط الشرح الوافي لتجديد علم الكلام ويتضح لنا أن علم الكلام عندنا يتبع خطوات علم الفقه وأصول فسوف يتجدد بالتأكيد وذلك لإن علم الكلام قابل للتجديد والتطوير كحال علم الفقه واصوله .
- ونقطة أخرى يمكن زيادتها على هذا الموضوع ألا هي دراسة العقيدة من خلال الظواهر الاجتماعية ؛ أي دراسة العقيدة بتوظيف علم الاجتماع بقواعده ومناهجه ، فمثلاً اذا أردنا أن ندرس

عقيدة فئة معينة من الناس، فإننا لا ندرسها مجردة من أي تأثير اجتماعي؛ بل علينا دراسة الحالة المعيشة لتلك الفئة ومدى تأثير هذه الحالة فيها، ثم دراسة الظواهر السلبية في المجتمع وتأثيرها في رسوخ العقيدة أو عدم رسوخها، وما إلى ذلك من الأمور الاجتماعية الأخرى، وبهذه الطريقة يمكننا تجديد علم الكلام بالمحصلة.

4 : صلة علم الكلام بالفلسفة ووجه الاختلاف عنها_

من اطلعنا على التأريخ نجد أن الاقدمين كانوا يقولون بانفصال علم الكلام عن الفلسفة، ونستدل على ذلك بهجوم بعضهم على بعض، ولا سيما الغزالي الذي كفر الفلاسفة والمتكلمين في بعض المسائل¹³، وابن خلدون في مقدمته عد الفلسفة من علوم الأوائل، وهي فرع من العلوم العقلية، وعد علم الكلام والتصوف من العلوم العقلية¹⁴.

أما الباحثون المحدثون فيقولون أن علم الكلام جزء من الفلسفة وهذا هو الرأي الصحيح، إذ نجد الدكتور حسام الألوسي يقول: (ونحن نميل إلى اعتبار علم الكلام جزء من الفلسفة الإسلامية ولكنه جزء فقط. أما الفلسفة فتشمله وتشمل حقولا أخرى فالعلاقة بينهما علاقة جزء بكل والكلام هو الجزء)¹⁵. أما الدكتور أحمد محمود صبحي فيقول: (يحتل علم الكلام مكانة هامة بين مباحث علم الفلسفة الإسلامية من جهة وبين علوم الدين من جهة أخرى¹⁶).

17 : أما من جهة اختلاف علم الكلام عن الفلسفة فيمكن ملاحظته في المفاصل التالية:

أ_ من حيث الموضوع: يمكن وضع جميع المتكلمين في مدرسة واحدة على أساس رأيهم في أصل العالم وهو القول بالخلق من عدم محض في الزمان، وكذلك يمكن القول إنهم جميعا يقولون بالبعث الجسدي وليس بالخلود النفسي فقط، أما الفلاسفة المسلمون فمعظمهم صدوريون أو أرسطيون أو أفلاطونيون أو ذريون وان كانت _ علة الخلق _ لها علة بالذات سواء على شكل مفيض ام محرك أول، والشيء نفسه فينا يخص العالم الآخر فمنهم بين منكر للخلود الفردي تماما، وقائل بالبعث بالروح أو النفس فقط.

ب_ الموقف من التأويل : نجد الفلاسفة يشتمون أو يميلون الى ابعاد حد في تأويل الآيات القرآنية بما لا يقارن بموقف المعتزلة وبعض الباطنيين من الشيعة وهم أكثر امعانا في التأويل من المتكلمين .

ج _ الاعتماد على المصادر اليونانية والديخيلة : ان كل من يتناول كتاباً لفيلسوف إسلامي يجد الفرق في السياق بين الموضوعات وكيفية تناولها فهي عند هؤلاء تسير على نمط يوناني أرسطي أو أفلاطوني وتستمد أسماءها وتسلسلها من هناك ، اما عند المتكلمين فالمصدر الأول هو القرآن الكريم والحديث . والنقاش العقلي الذاتي .

د - معنى الفلسفة عند الفريقين : لقد عرفنا ما يقصده المتكلمون من علم الكلام أنه دفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على الخصم ، في حين أن الفلسفة عند الفلاسفة هي البحث في الموجودات بما هي موجودة ، وهذا يعكس الفرق بين الموضوعات أو المنهج .

لكننا نرى ان علم الكلام جزء من الفلسفة بدليل أن المتكلمين تناولوا مسائل إلهية في أكثر الأحيان ؛ ومن هذه المسائل كلام الله ، وصفاته وتوحيده الخ وهي ذات صبغة إلهية بحتة ، والفلسفة الإسلامية _ بتصديق الباحثين _ هي ذات صبغة إلهية أيضاً وان مسائلها الإلهية هي أكثر من المسائل الطبيعية والمادية ؛ وبذلك نستنتج أن علم الكلام قريب جداً من الفلسفة بل هو جزء منها . بالمآل .

5- الاختلاف في تسميات هذا العالم -

لقد ذكر الباحثون مصطلحات عديدة لعلم الكلام نقلاً عن المتكلمين القدماء وهذه

¹⁸ : المصطلحات هي

أ _ الفقه الأكبر : تمييزاً له من مباحث الفقه العلمية أو لأنه هو أصل العلم ولا يغيب عن البال أن معنى الفقه هو العلم .

ب _ التوحيد والصفات : لأن أهم مباحثه هي الله وصفاته فسمى الكل بأشرف أجزائه

جـ _ أصول الدين: لأن مسائله مثل وجود الله ووحدانيته والمعاد ... الخ هي أساس الايمان والعقيدة الدينية.

د _ علم النظر والاستدلال: لأنه يعتمد على الاستدلال العقلي وليس على النصوص والنقل فقط .

¹⁹ : اما تسميته بعلم الكلام فينقل الايجي أقوالا متباينة وهي

1 . سمي الكلام لأنه بإزاء المنطق للفلاسفة – 1

2 أو لأن أبوابه عنونت بالكلام في كذا – 2

3 . أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه التناحر والسفك فغلب عليه – 3

4 . أو لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات مع الخصم – 4

ويقول الدكتور أحمد محمود صبحي : (ويبدو ان أصح الأقوال في ذلك هو الراي الثالث ، فمسألة (كلام الله) أو خلق القرآن هي أشهر المسائل التي ثار حولها الخلاف بين المتكلمين زمن المأمون إذ احتدم الصراع الى حد الاضطهاد وسفك الدماء بين المعتزلة والحنابلة حول مشكلة هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق ؟ وهل كلام الله محدث أم قديم ؟ فاطلقت التسمية على العلم بأكمله "20 .

ونرى ان تسميته بـ(علم الكلام) اولى لان غاية اثبات العقيدة تكمن في تملك الشخص القدرة والقابلية على توظيف المنطلقات الصحيحة والمرتكزات الاسلوبية المثلى في بنيتها الكلامية من اجل الوصول الى إقناع المتلقي إذ هو العلم بكيفيات إدارة الكلام لا قناع المتلقي بالدين ، فضلاً عن هذا وذاك فإن فهم الكلام الألهي هو الذي يفرضي إلى اقناع المتلقي به جدلاً، وعليه فان هذا العلم يُسمى : علم الكلام من ناحيتين

. الأولى : فهم كلام الله والعلم بمعانيه ابتداءً

الثانية: العلم بكيفية الجدل وسبل إيصال العقائد الدينية كلاماً، من أجل إيصاله إلى المتلقي إقناعاً، لذا نؤثر تسميته بـ(علم الكلام) على غيرها من المسميات؛ وذلك لأنها تشمل وادق في معالجة موضوعاته ومنطلقه وميدانه والغاية منه أداءً.

المبحث الأول- الآراء الواردة في نشأة علم الكلام والعوامل المؤثرة فيها

: أولاً- العوامل الداخلية والخارجية لنشأة علم الكلام

الأسباب الداخلية : من مؤيدي هذا الرأي الدكتور عمر فروخ حيث إنه يعزو نشوء علم الكلام إلى -1
²¹ : أسباب داخلية أربعة هي

الفضول العقلي : ويعني به سؤال المسلمين الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عن الأشياء -1-
 التي ليس عنها جواب كافٍ في القرآن مثل السؤال عن الروح وسواها، وأن القرآن نفسه حثَّ على التفكير والتأمل .

ب _ التشدد في المبادئ : إن موقف الناس من العقائد مختلف فمثلاً مسألة الإيمان ومرتكب الكبيرة تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والنفسية ؛ ما أدى إلى اختلاف الآراء في هذا الشأن، فموقف المعتزلة وهم أهل البصرة في الغالب والكوفة وبغداد من مقترف الكبيرة جاء مختلفاً والخوارج فكانوا أكثر تشدداً في المسألة وعدوا الإيمان لا يتم إلا في (الكل) أي أن من ارتكب ذنباً كبيراً أو صغيراً بطل إيمانه وكفر

لكن فيما يبدو أن هذا التشدد قد جاء نتيجة غلطة ارتكبوها وهي ما حصل في معركة صفين عند رفع المصاحف من قبل جماعة معاوية بن أبي سفيان، فامتثل أصحاب الإمام علي (عليه السلام) لهذه الخدعة مع عدم قبول الإمام (عليه السلام) لكنهم أصروا عليه وهددوه، ولكن بعد الخذلان الذي حصل من جماعة معاوية أحسوا بخطاهم فأرادوا نقض العهد بالتحكيم، ولكن الإمام رفض ذلك فخرجوا على الإمام (عليه السلام) أي إنها كانت ردة فعل منهم، وهذه الردة كانت عنيفة مما أدت بهم إلى رفض كل الآراء الموجودة آنذاك واعتقدوا بمذهبهم فقط بل كفروا بالمذاهب الأخرى في ما بعد، واحلوا قتلهم واستباحة أعراضهم وأموالهم وما إلى ذلك. وقالوا إن الإيمان لا يتم إلا بالكل، فتشددوا في المبادئ نتيجة لذلك

أما المرجئة فكانوا أنصار بني أمية في الشام وكان هؤلاء يعلمون أن بني أمية أخذوا الخلافة غصباً أو بالقوة، ثم خرجوا عن المنهج الذي سار عليه الخلفاء الراشدين والرسول الكريم من قبلهم، فلذلك اعتقدوا بأن الأصل في الدين إنما هو الإيمان وأن كل ذنب مهما عظم لا يمكن أن يخرج أحد من الدين، غير أنهم أقرروا بأن المذنب يعاقب، (ولكن لا نعاقبه نحن الآن ولا ندينه بل (نرجوه) إلى الله يحاسبه يوم القيامة بما يستحق ومن هنا جاء اسمهم (المرجئة).

من هذا نستنتج أن المرجئة كانوا يراعون شعور الحكام أي إنهم خدمة للحُكّام ، وأن الحاكم مهما ارتكب من معاصي فهو لا يُحاسب ولا يجوز الخروج عليه بل نتركه إلى الله يحاسبه ، وهذا الرأي فيه خدمة للحكام بل نستنتج أن هناك أيادي خفية تحرك هؤلاء الفرقة لتحسين صورة الحاكم الأموي في أذهان الناس مع علمهم بأن الأمويين ليسوا بأصحاب حق بالخلافة والحكم .

ج - التفكير السياسي : وهنا يعزو نشوء علم الكلام إلى مسألة الخلافة ، وما إذا كان منصباً دنيوياً غرضه إقامة الأحكام كما عند الخوارج والسنة ، أم منصباً دينياً كما هو عند الشيعة. ومن الواضح أن هذا السبب يعد من أهم الأسباب لنشوء علم الكلام لأنه دار حوله نقاش كبير جداً منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وامتد هذا الخلاف ؛ وهنا نلاحظ ريادة الشيعة في علم الكلام عن طريق تمكنهم من الجدل بموضوع الإمامة ، بل إنه موضوعاً أساسياً في المباحث الكلامية .

د - إقناع غير العرب : إذ يؤكد بأن العربي أدرك بلاغة القرآن الكريم فاقتنع به بسبب هذه البلاغة وحسن الفهم للقرآن ويدعي أيضاً أن العربي بفطرته أقرب إلى التوحيد ولكن غير العرب أسلموا أم لم يسلموا فإن موقفهم كان مختلفاً ولذلك . جادل العرب المسلمين في أمور القرآن وقواعده لاقتناعهم بالدين الاسلامي .

ويمكننا القول بأن العربي ليس وحده مفطوراً على التوحيد و الإيمان بالقرآن وبلاغته بل إن جميع الناس هم على فطرة أביنا آدم (عليه السلام) لقوله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)²² . وهكذا فإن هذه العوامل لنشأة علم الكلام فيها شيء من الصحة لا يمكن إنكاره ، مثل حث القرآن الكريم على التفكير، ولكن هذا التفكير يجب أن يكون بحدود معينة خوفاً على الإنسان من الزلل لأن العقل البشري محدود في قدراته ومدركاته ، لذا كان من الواجب ان يظهر علم الكلام لئلا ينزلق الانسان في متاهات اللا معقول مما يُفضي به إلى الكفر .

2 : الأسباب الخارجية-

وابرز من مَثَل هذا الرأي هو الدكتور علي سامي النشار ؛ إذ يشير إلى أن علم الكلام يؤلف (بحثاً فلسفياً يختلف اختلافاً بيناً عن تلك الفلسفة المشائية في كثير من أصولها ولكنه كان في جوهره بحثاً ميتافيزيقياً فكيف نوفق بين قيام هذا العلم على أسس فلسفية وبين قولنا إن الإسلام حارب الفلسفة)²³ . كما يؤكد إن الإسلام في ذاته لم يُدغ إلى قيام مذهب فلسفي وانه جاهد البحث في العقائد جهاداً شديداً ، رغم انه المقوم الأعظم لتلك الأمة وملهمها وحدثها الفكرية والسياسية ،²⁴ إذن ثمة داع دفع المسلمين إلى البحث في المسائل الميتافيزيقية وقيام تلك المذاهب على القرآن نفسه .

وهذه العوامل والأسباب - فيما يعتقد الدكتور النشار - هي خارجية ولا تمت إلى الإسلام بصلّة ودليله ما ذكر²⁵ : سابقاً وقد أوجز هذه العوامل بما يأتي

1 - الأثر اليهودي -

2 - الأثر المسيحي -

3 - الفلسفة اليونانية -

4 . المذاهب الغنوصية الشرقية -

ونؤثر ألا نتناول هذه العوامل بالتفصيل لأنها مذكورة بإسهاب في الكتب التي عينت بنشأة الفرق الإسلامية

26 .

وهذا الرأي - بشكل اجمالي - ليس تام الصحة أيضا ؛ لأنه لم يرجع الى الأساس في التشريع الاسلامي و هو القرآن الكريم فضلاً عن أن هناك مرحلة أولى لنشوء علم الكلام و فيها لم يكن للأثر الأجنبي أي دور ، يزداد على هذا فإن هناك دليلاً آخر ، و هو أن الموضوعات التي تناولها علم الكلام كلها دينية صرفة اي انها تعتمد على التعاليم الإسلامية بالدرجة الأولى ولا دخل للأثر الاجنبي فيها إلا من بعيد و لا يمكن عده وحده أثراً فاعلاً مطلقاً

:الجمع بين العاملين - 3:

وهذا الرأي هو الذي يذهب إليه أكثر الباحثين حيث إنه يجمع بين العوامل الداخلية والخارجية

لنشوء علم الكلام فهذان العاملان تضافرا لإنشاء علم الكلام و من المؤيدين لهذا الدكتور حسام الالوسي أذ يقول: (ان هذا الرأي الأخير هو الرأي الأكثر قبولاً في الوقت الحاضر من معظم الباحثين واذكر على سبيل المثال لا الحصر

.²⁷ (جوستاف دوجا) و(جولد تسيهر) وغيرهم

ونستنتج مما تقدم أنّ هذا الرأي فيه الصواب ولكن هذا الجمع بين الرأيين لا يؤخذ على علته بل لابد من تقسيم مراحل نشوء علم الكلام على مرحلتين هما

مرحلة الايمان القلبي و مرحله التفكير العقلي، فضلاً عن الايمان يرد الجدل في المرحلة الاولى إذ كان يدور حول المسائل الواردة في القرآن فقط و لا وجود للفلسفات الأخرى ولكن حينما استطال المجتمع الاسلامي و فتحت بلاد اجنبية كثيرة ، واعتنق الاسلام اناس كثر ، كان بالمقابل هنالك اناس يدينون بديانات مختلفة فدخلت الشبهات العقلية . فاضطر المسلمون الى استعمال المنهج العقلي فضلاً عن القرآن الكريم للرد على هذه الشبهات

وعلى هذا نقول ان نشوء علم الكلام مرحلتين مرحله اولى كان لعلم الكلام فيها مسائل داخلية فقط وكان القرآن الكريم و الحديث النبوي كفيلاً بحلها ثم المرحلة الثانية التي دخلت فيها الشبهات العقلية ، و دخل أيضاً أناس كانوا ابتداء لا يقتنعون بالأدلة القرآنية ليؤمنوا بالاسلام بل كانوا يريدون أدلة عقلية للايمان بالاسلام ، وكان لدخول الترجمة الأثر الكبير في نقل مباحث علم الكلام نقلة كبيرة عن ميدانها الأول المتعلق بالقرآن فقط

: ثانياً - العوامل غير المنظورة (الفردية) لنشأة علم الكلام

هناك العديد من العوامل التي أثرت في نشوء علم الكلام لكن هذه العوامل غير ملتفت إليها أو غير

منظور إليها، وقد تبلورت هذه العوامل و اجتمعت معاً ، وقادت الى تكوين المباحث والمذاهب الكلامية.

ويمكن تسمية هذه العوامل غير المنظور اليها باسم العوامل الفردية لانها كانت لأفراد أثروا في تغيير

: حركة أو مسار التأريخ لصالح أو خدمة أفراد آخرين. وهذه العوامل يمكن اجمالها بما يأتي

أ - السلطة الحاكمة وتأثيرها في المذاهب والفرق بحيث تدعم الفرقة التي يكون لآرائها اثر مهم في المجتمع ، وتدعم كذلك الفرق التي تُظهر السلطة أو الحاكم بصورة حسنة بعيدة عن كل ما يقوم به²⁸. من جرائم ، وذلك من أجل تسوية تلك الجرائم أو تزييف الحقائق وإظهارها برؤية دينية بحتة

ب - قيام بعض الاشخاص بوضع الأحاديث الملفقة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كما حدث ذلك في زمن الأمويين ، وما فعله ايضاً أبو هريرة من وضع الأحاديث الملفقة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولو أننا قمنا باحصاء عدد الأحاديث المروية عن طريق أبي هريرة لوجدناها اعداداً هائلة لا تلائم المدة الزمنية التي قضاها هذا الشخص كما يدعون بصحة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)²⁹ .

ج - التقرب النسبي للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، او التقرب اليه عن طريق المذهب ، أي إنهم يتبعون سنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كما حدث عند العباسيين الذين كانوا في أثناء دعوتهم يدعون القرب النسبي للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وإنهم قاموا بالثورة على بني أمية واعطاء أهل البيت حقهم من إمارة المسلمين ، ولكنهم نكثوا العهد حينما تحقق مطلبهم بالسلطة ، وكانوا يفعلون ذلك لغرض جذب الناس اليهم والالتفاف حولهم .

د - محاربة أصحاب الحق وإظهارهم بمظهر الكفرة والزنادقة كما حدث ذلك في سب الإمام علي (عليه السلام) على المنابر مدة ثمانين سنة بحيث أصبح أهل الشام يعدون سب الإمام علي (عليه السلام) عادة ؛ ويطالبون الشيخ (أي الخطيب) بالسنة إذا نساها وهي سب الإمام³⁰ ، وكما حدث أيضاً لصدر المتألهين حين اتهموه بالزندقة - هنا نذكر سب اتهامه - فاضطر الى الهرب الى أعالي الجبال³¹ . للخلاص من الهلاك المحتم

هـ - أثر المستشارين من يهود ومسيح الذين حاولوا بجهدهم إبعاد الحكام عن إنصاف الناس ، وحاولوا تحريف الدين بما يخدم مصالحهم ، وكان الحاكم كأنه لعبة بين أيديهم ، وهذا ما يذكره لنا التأريخ عن بني أمية وبني العباس ، وما كان لهم من التأثير الواسع في نشر عقائد فاسدة في الاسلام ، وقد رأينا

الدكتور الألوسي يعدد الأسماء المسيحية التي خدمت حكام بني أمية ومنهم (يوحنا الدمشقي) الذي كان والده (سرجيوس) مستشاراً لدى معاوية وعبد الملك وكذلك ممن خدم الأمويين (الشاعر الأخطل) وكذلك (تيودرأبو قره) وأيضاً (البطريك تيموتي)³² وغيرهم كثير . فضلاً عن ان المسيحيين واليهود وان أسلموا فإن جذور الاعتقادات السابقة لم تزل لديهم ، وانهم كانوا يشكلون على المسلمين في بعض عقائدهم خطراً كبيراً، فكان ذلك من أسباب نشوء علم الكلام للدفاع عن العقائد ضد هذه الشبه اليهودية والمسيحية .

و - الدوافع الشخصية والرغبات الذاتية لأصحاب المذاهب أنفسهم حيث إنهم كانوا يتقربون الى السلطان للفوز بالشهرة والرفعة والمكانة العالية ، وهذا يعد كذلك من العوامل المهمة جداً

ز - محاولة ضرب الخصم بايقاع التنازع والتناحر بين المذهب واستغلال مشاعر الناس في محاولتهم التقرب الى السنة النبوية ، واستغلال الأحاديث النبوية وتفسيرها بما يوافق مصالحهم لتقريب الناس اليهم ، وأن الجدل بين المذاهب يصل في أغلب الأحيان الى التكفير والتفسيق وهذا ما نلاحظه في ³³ أغلب المذاهب وعند أغلب الأشخاص كما هي الحال عند الغزالي

ح - استغلال فتاوى الفقهاء في تكفير الفلاسفة وأهل الكلام لكي يحققوا ما يسعون اليه وهذا ما حدث للأشعري الذي استغل هذه الناحية فخرج عن المعتزلة لتكوين مذهب مستقل به ³⁴.

ط - الانتماء المذهبي أو العرقي إذ اننا نجد من ينتمي الى فرقة معينة يحارب بكل الوسائل الممكنة ، كما حدث للشيعية الذين تعرضوا لأبشع جرائم الحكام والتكفيريين من قبل بعض الفقهاء وما الى ذلك ³⁵. بسبب انتمائهم الى المذهبي

ي - محاولة بعضهم تغييب الموضوعات الاساسية التي دار عليها النقاش الكلامي وجعلها من المسائل الثانوية في هذا العلم مثل مسألة الامامة التي توجد أدلة عديدة تؤكد وتوثق أن علم الكلام نشأ نتيجة لهذه المسألة ، أي نشأ بسبب النقاشات والجدالات التي دارت حول هذا الموضوع ، وهذا ما اكده الدكتور محمد جواد مشكور بقول : (ولعل أول مناظرة جرت كانت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه

واله وسلم) ودارت حول من يخلفه حيث اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة وكان كل
36) فريق يقيم الأدلة لإثبات أحقيته بالخلافة .

ويقول أيضا : (وتكررت مثل هذه المناظرات حول موضوع الأولوية في الخلافة بين العباس
بن عبد المطلب والشيخين الذين ذهبوا الى بيت العباس لاقناع آل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)
ولكن العباس رد على أدلتها ، واستمر ذلك الموضوع محلاً للنقاشات والمناظرات بين أنصار الامام
37) علي (عليه السلام) وأنصار الخليفة أبي بكر .

ك - إن لعصر الترجمة أثراً مهماً في نشوء علم الكلام ، وما قامت به المدارس في ذلك العصر من
ترجمة الكتب الفلسفية والمنطقية والعقائد للشعوب الأخرى ، خصوصاً مدارس حران والاسكندرية
ومدرسة الرها ، والنصبيين وغيرها من المدارس التي أهملت مع الأسف كل الإهمال ولم تُدرَسْ
بصورة صحيحة ؛ بل يمر بها الباحثون مرور الكرام ولم يبينوا الأثر الكبير الذي أدته هذه المدارس في
نقل الفكر الإسلامي الى مرحلة جديدة في التأمل العقلي ، وخصوصاً في علم الكلام وما رافقها _ أي
المدارس _ من الاطلاع على ثقافة الشعوب وفنونها الأخرى .

وهذه نقاط مهمة جداً حاول الباحثون عدم إيرادها لأنهم لم يستطعوا التاريخ بصورة
صحيحة ، وعليه فإننا نأمل أن نصل الى نتيجة في دراسة تأريخ الفرق الإسلامية بصورة موضوعية
بعيدة عن التوجهات الأيديولوجية والأهواء الذاتية والمذهبية .

3 : السلطة الحاكمة وأثرها في نشوء مذاهب علم الكلام - :

في هذا الموضوع حاولنا استعراض أثر الحكام في نشوء المذاهب الإسلامية ، ومن ثم تأثيره
في نشوء علم الكلام بعامه، لكن قبل ذلك نود ان نشير الى أهم مرجعيات الحكم في الاسلام والتي
تتخلص بما يأتي:

أ - العقل : كما ورد عند الفلاسفة كالفارابي في المدينة الفاضلة³⁸ ودور الحاكم أو الرئيس فيها وصفات رئيس هذه المدينة وغيره من الفلاسفة³⁹ إذ جعلوا للرئيس حكمة عقلية يستطيع بها تصريف . أمور الحكم وأمور العامة .

ب - النصوص القرآنية : وهي ما ورد في القرآن الكريم من حث الحاكم على حفظ الرعية وأداء الأمانة بصورة صحيحة والعدل بين الناس عند الحكم وهناك نصوص قرآنية كثيرة تدل على هذه .⁴⁰ (النقطه منها قوله تعالى (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

ج - الأحاديث النبوية : وهي النصوص الواردة عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وفيها أيضاً نصوص أصول للحكم وللحكام، وأفعال الرسول هي حجة أو سنة يجب اتباعها من قبل الناس ومن قبل الحكام .

د - السيرة والحوادث التاريخية : وهنا نجد دور الامراء والحكام والخلفاء وكيفية قيادتهم للأمة اعتماداً على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من عدمها، وكيف انهم اسسوا نظريات للحكم تعتمد على سيرتهم او الحوادث التاريخية التي وقعت في زمنهم⁴¹، وقد اجمع الباحثون على انه لا توجد مرجعيات أخرى للحكم الإسلامي⁴²، وانه من يتبع هذه المرجعيات ، فسوف يحافظ على وحدة المسلمين ، ولكن الحكام الذين جاؤوا فيما بعد ، وهم ليسوا بأصحاب حق ، حاولوا تقرب الناس اليهم عن طريق شق الوحدة الاسلامية ، وخلق فرق تأتمر بأمرهم ، وتتبع أهوائهم لكي يسوغوا أفعالهم ، فكان الحكام الأمويين يفعلون ما يفعلون في البلاد والعباد ، وكانت أعمالهم وأفعالهم مخالفة لهذه المرجعيات الأساسية للحكم ، فتحرك الناس ، وبدا التابعون وبعض الصحابة وغيرهم بالتحدث عن أفعال الحكام ومدى فسادها وظلمها للعباد ، فوجدت نتيجة لذلك فرقة الجبرية التي تقول ان الحاكم هو ظل الله في الارض ولا يجوز الخروج عليه حتى لو كان فاسقاً ، ولكن بعد مدة من الزمن احترقت أوراق هذه الفرقة فجاءوا بفلسفة جديدة تتلائم وواقعهم الفاسد _ أي الحكام _ فأوجدوا فرقة المرجنة الذين يرجون أفعال العبد ومحاسبته الى يوم القيامة فيحاسبهم الله سبحانه وتعالى ، فيثيب المحسن . ويعاقب الفاسد ولا يجوز بنظرهم محاسبة العبد في الدنيا ولو كان يعمل المنكرات ، وخاصة الحكام

وهكذا كلما احترقت أوراق فرق معينة قربوا إليهم فرقة اخرى لتسوغ أفعالهم وتقريبهم من الناس بآراء ونظريات ما أنزل الله بها من سلطان وبذلك فقد أسهم الحكام بشكل أو بآخر في شق وحدة الصف التي كانت موجودة في عهد الرسول ، وأسهموا بصورة مباشرة بل قوية في خلق المذاهب الكلامية ، ومن ثم اسهامهم في نشوء علم الكلام ولكن للأسف كانت اسهامه خبيثة وسلبية تدر المصالح عليهم وتنزل البلاء على الأمة الاسلامية ، وهذا أكده صاحب كتاب (موسوعة الفرق الاسلامية) بقوله (ويعتبر العصر العباسي أيضاً عصر كثرة الفرق الاسلامية المحسوبة على الاسلام وقوتها ، واستفحال امرها حيث كانت الاجواء المساعدة على ذلك ففتح الناس عيونهم ، ورأوا الأمة الاسلامية الواحدة ممزقة الاوصال ، تتوزع الى فرق وكيانات شتى يرمى بعضهم بعضاً بالكفر والزندقه)⁴³ ، وهكذا فاننا نجد اسهامات كبيرة للحكام بتفريق الامة الى فرق نتيجة لخوفهم من وحدة الصف باتباع اهل البيت (عليهم السلام) وازالة ملكهم الذي هو ليس بحق لهم بل اغتصبوا السلطة . اغتصاباً من أهلها .

ونستخلص بأن أهم العوامل التي أدت الى ظهور المذاهب الاسلامية هو الابتعاد عن خط محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في نشأة الفرق الاسلامية في المبحث التالي .

المبحث الثاني- ريادة الشيعة لعلم الكلام الاسلامي

: اولاً : العوامل التي أدت الى تكوين الفرق الاسلامية

حينما نتحرى الحقائق التاريخية التي تخص تاريخ الاسلام لا نجد التسويغات الحقيقية لنشوء الفرق سواء كانت كلامية أم فقهية أو غير ذلك، ووعلة ذلك هي ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حينما فارق الحياة الدنيا ترك الامام علي (عليه السلام) في الخلافة وهذه الخلافة قد بوع الامام بها من قبل آلاف مؤلفة من المسلمين في غدير خم في حجة الوداع للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)⁴⁴ لكن الذي يؤسف عليه هو أن الأهواء والأغراض الشخصية وحب الظهور والسياسات المنحرفة وعبادة الأشخاص وحب الوجاهة والرئاسة والعناد والغرور وما الى ذلك من العوامل أدت

جميعها الى نشوء مذاهب متعددة ، والى تفريق الأمة الاسلامية الى طوائف ومذاهب عديدة كل منها يتهم الاخر بالكفر والزندقة من دون حجة عقلية أو دليل واضح وبضل موضوع تعدد الفرق مثار جدل . ونقاش واسع الى أن يأذن الله بظهور من يوحد هذه الأمة العريقة .

وان بدايات التفرقة ترجع الى زمن وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهي مرحلة جنينية _ كما يقول بعضهم _ للفرق الاسلامية ، وتكمن أهميتها في انها مهدت لظهور الفرق المتأخرة حيث اتخذ منها اصحاب هذه الفرق الذريعة لاختلافهم ، واهم ما يتميز به هو بروز الفريق المهاجري ⁴⁵ . والفريق الأنصاري والفريق الهاشمي الذي يمثل الامتداد الطبيعي للنبوذة

أما المرحلة الثانية فهي تبدأ بخلافة عثمان وتنتهي بموته وتميزت ب بروز الخط الواعي الذي جسده جمع المسلمين الذي ثاروا لدينهم وكرامتهم وكذلك تميزت بظهور الفرقة الاموية وعلو كعبها

أما المرحلة الثالثة فتبدأ بخلافة الامام علي (عليه السلام) وتنتهي باستشهاده وتميزت هذه المرحلة بظهور الناكثين والقاسطين والمارقين الذين جنوا على الاسلام وارتكبوا أشنع الجرائم باشغالهم الخلافة الاسلامية عن الفتوحات وبث الاسلام في أرجاء المعمورة ووجهوا للرسالة الاسلامية ضربة قاصمة ، ومؤلمة بتعطيلهم دور الاسلام في الحياة وتوظيف كل امكاناتهم وقدراتهم لتحقيق ذلك ⁴⁶ . الغرض

ثم جاءت بعد ذلك مرحلة الحكم الأموي و ظهور فرق الخوارج بوصفها فرقة اسلامية لها عقائدها وليست كياناً سياسياً كما كانت موجودة في عهد الامام علي (عليه السلام) وكذلك ظهرت فرق مثل المرجئة والجبرية وبداية تشكيل المعتزلة وغيرها من الفرق ، وبعد ذلك جاءت مرحلة الحكم العباسي الذي قوى شوكة المعتزلة ثم ظهور الأشعرية وايضاً ظهور العديد من الفرق سواء كانت محسوبة على الاسلام أم لا ⁴⁷ . كما أن لحركة الترجمة الأثر الكبير في نشوء الفرق الاسلامية ، فبعض العلماء يتبعون المدرسة اليونانية وبعضهم الاخر يتبع ما جاء عن الفرس من آراء ، فادى ذلك مثلاً الى نشوء المشائين اتباع ارسطو والافلاطونيين أتباع أفلاطون. وهناك نقطة مهمة تجدر الاشارة إليها

وهي ان تسلم امر المسلمين من قبل اناس بعيدين عن روح الاسلام فكرة ساعدت على نشوء الفرق والمذاهب إذ ان هناك جماعة كانوا يقتاتون على موائد هؤلاء الأمراء ويوظفون أنفسهم بخدمتهم ويسوغون لهم أفعالهم للحصول على مباحج الدنيا. وهناك طرف ثانٍ وهم الذين يدعون الى الطريق القويم وذلك باتباع أهل البيت (عليهم السلام)، ويقولون بامامتهم وهم اصحاب الحق بالخلافة وهم الاجدر بها من غيرهم ومن امثال هؤلاء زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) الذي نشأت عنه فرقة . الزيدية ، كما وهناك اناس جانبوا الطرفين والتزموا الصمت لبيتعدوا عن المشاكل الموجودة آنذاك .

نستنتج من ذلك كله ان لتكوين المذاهب أثرًا اجتماعيًا أي إن للمجتمع دورًا مهمًا في نشأة الفرق والمذاهب الاسلامية من حيث تكتل بعض الناس حول شخص أو فرقة وتكتل الآخرين حول فرقة أخرى مما ساعد على إنشاء العديد من الفرق _ وان كانت هذه النشأة بشكل بدائي _ لكنها . انتشرت بعد ذلك بفعل العوامل الاخرى المحيطة بها .

: ثانيًا : اسبقية فرقة الشيعة في علم الكلام

هم القائلون بإمامة علي (عليه السلام) وأبنائه من بعده ، وهم اثنا عشر امامًا ولذلك سمو بالامامية ، وان قولهم هذا يعتمد على ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأيضًا ما ورد عن القران الكريم بالنص ، وهناك الروايات العديدة التي تثبت ذلك مما افاض به كتاب الشيعة وعلمائهم . وسيجري تقسيم هذا المبحث الى جملة فقرات تتطافر لبيان ريادة الامامية في هذا المجال وهي على النحو الاتي :

: أ _ أسبقيتهم من الناحية التاريخية

هناك العديد من الروايات التي تدل على انه لا يوجد في الاسلام فرقة سوى هذه الفرقة بسبب ان أئمة هذه الفرقة هم امتداد طبيعي للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) سواء كان هذا الامتداد من الناحية النسبية أم من الناحية الفكرية ، فمن الناحية النسبية هم أهل بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل ، أما من الناحية الفكرية فهم وارثوا علم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) باعتراف الرسول حين قال في حق الامام (عليه السلام) (أنا مدينة العلم وعلي بابها)⁴⁸ وأحاديث كثيرة تدل على

مكانة الامام (عليه السلام) العلمية وامتداده الفكري الموروث عن الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ومن الكتاب الذي تناولوا نشأة الشيعة محمد الحسين ال كاشف الغطاء حيث قال : " ان ⁴⁹ (أول من وضع بذرة التشيع بالإسلام هو الرسول (صلى الله عليه واله وسلم

ويعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنباً الى جنب والشاهد على ذلك هو احاديث المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) لا عن طريق الشيعة فقط ورواة الامامية بل عن طريق علماء السنة واعلامهم ومن طرقهم الموثوقة التي لا يظن فيها الكذب أو الوضع . ومن هذه الاحاديث ما نقله ابن حجر في (صواعقه) : عن الدار قطني وحدث ايضاً عن ام مسلمة : ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : يا علي أنت واصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة⁵⁰ . وايضاً رواية عن ابن الاثير : ما نصه عن مادة (قمح) : إذ قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) للامام علي (عليه السلام) : ⁵¹ ((ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه اعداؤك غضاباً مقمحين

وهناك دليل آخر وهو أن عددًا ليس بقليل اختصوا _ في حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) _ بعلي ولازموه وجعلوه اماماً بوصفه مبلغاً عن الرسول وشارحاً ومفسراً لتعاليمه واسرار حكمه واحكامه وصاروا يعرفون بأنهم شيعة علي (عليه السلام) كعلم خاص بهم كما نص على ذلك أهل اللغة ، وقد نصوا ايضاً على أن هذا الاسم غلب على أتباع علي وولده ومن يواليهم حتى صار ⁵² اسماً خاصاً بهم

وان أهل البيت (عليهم السلام) لا يعدون الرجل تابعاً وشيعة لهم الا اذا كان مطيعاً لأمر الله مجاناً لهواه آخذا بتعاليمهم وارشاداتهم . ولا يعدون حبهم وحده كافياً للنجاة من عذاب النار وانهم لا يعدون حبهم وولائهم منجاة الا اذا اقترن بالاعمال الصالحة ، وتحلى الموالي لهم بالصدق والامانة والورع والتقوى بل هم يريدون من اتباعهم ان يكونوا دعاة للحق وإدلاء على الخير والرشاد ويرون أن ⁵³ الدعوة بالعمل أبلغ من الدعوة باللسان

وهناك محاورات عديدة للأئمة (عليهم السلام) مع مرديهم يحضونهم على الالتزام الأخلاقي بصفتهم شيعة منها: محاوره أبي جعفر الباقر (عليه السلام) مع جابر الجعفي إذ قال له (عليه السلام): (يا جابر أيكثفي من يتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه)⁵⁴ . وللإمام الصادق (عليه السلام) كلمات حول هذا الموضوع منها (ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن وليس من اولياتنا من هو في قرية فيها عشرة الاف رجل فيهم خلق الله أروع منه)⁵⁵ . وايضاً قول للإمام الصادق (عليه السلام): (انما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه⁵⁶ . واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر

وهناك من الباحثين من يقول ان الشيعة لم تتكون الا في زمن الامام الصادق (عليه السلام) ومنهم الدكتور علي سامي النشار حيث يقول : (وفي الكوفة وبعد مقتل المختار الثقفي أخذت الشيعة تتكون كفرقة دينية تضع أصول التشيع ، ولكن لم تصل الشيعة الى وضع مذهبها النهائي الا في عهد⁵⁷ . (إمامة جعفر الصادق

نقول إننا حتى لو سلمنا بهذا القول وقبلناه ، فإن بعض الباحثين من أهل السنة لم يرتضوا ذلك إذ ردوا على هذا القول ومنهم (عمر فروخ) إذ يقول : (ومن المذاهب في الاسلام المذهب الجعفري المنسوب الى جعفر بن محمد الصادق (ت 148 هـ) وكان من حق هذا المذهب أن يذكر في رأس المذاهب ، لأن آراء الامام (عليه السلام) لم تختلف اختلافاً اساسياً عن آراء أبي حنيفة ولا كان الامام جعفر متأخراً عن ابي حنيفة في الزمن ثم إن ابا حنيفة ومالكاً قد سمعا من الامام جعفر الصادق⁵⁸ . (واخذا عنه

وان المذهب الشيعي كما قلنا سابقاً متأصل في التاريخ الاسلامي ومنتشر ايضاً لجملة اسباب منها:

ما أورده صاحب كتاب أصل الشيعة هو : ((أن من أسباب انتشار التشيع هو سيرة الامام علي (عليه السلام) وأهل بيته حيث إنها سيرة إسلامية محمدية ، وانظر هم في أي شأن كانوا وعلى

رأسهم كان الامام زين العابدين (عليه السلام) فإنه بعد شهادة أبيه الحسين (عليه السلام) انقطع عن الدنيا وأهلها وتخلص للعبادة وتهذيب النفس والزهد في حطام الدنيا وهو الذي فتح هذا الطريق لجماعة من التابعين كالحسن البصري وطاووس اليماني وابن سيرين وعمرو بن عبيد وغيرهم من الزهاد والعرفاء بعد أن أوشك الناس أن تزول معرفة الحق من قلوبهم ولا يبقى لذكر الله أثر الا في أفواههم ثم انتهى الامر الى ولده محمد الباقر(عليه السلام) وحفيده الصادق فشادا في ذلك البناء ، وجاءت فترة ما بين الدولتين الاموية والعباسية ، فاتسع المجال للامام الصادق (عليه السلام) وارتفع كابوس الظلم وحجاب التقية فتوسع في بث الاحكام الالهية ونشر الاحاديث النبوية التي استقاها من⁵⁹)). (عين صافية من أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم

فالكلام يدل على ان أصل الشيعة يرجع الى زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وليس الى زمن الإمام الصادق (عليه السلام) ولكن في زمن الامام الصادق (عليه السلام) توسع المذهب وانتشر أكثر بسبب الظروف السياسية المختلفة التي كانت انذاك أو بسبب تخلخل الظروف السياسية مما ادى الى انتشار اراء الامام الصادق (عليه السلام) ، ولعل هذا هو السبب الذي دعا بعضهم للقول . (بان الشيعة ظهرت بوصفها فرقة اسلامية في العهد الإمام الصادق (عليه السلام

وأيضاً فإنَّ من يكتم صوت الحق ويحاول ان يهدم الحق فالناس تخالفه ، وقد نقل الشيخ كاشف الغطاء هذا المعنى عن الشعبي في قوله لولده : (بأن من يكتم صوت الحق ويحاول أن يهدم الحق فالناس تخافه وتخالفه يا بني ما بنى الدين شيئا فهدمته الدنيا وما بنت الدنيا شيئا الا وهدمه الدين ، انظر الى علي (عليه السلام) وأولاده فإن بني أمية لم يزالوا يجتهدون في كتم فضائلهم واخفاء امرهم وكأنما يؤخذون بهم ويرتفعون بهم الى السماء وما زالوا يبذلون مساعيهم في نشر فضائل اسلامية وكانما ينشرون منهم جيفة)⁶⁰، ورغم هذا فان الشعبي ممن يتهم ببغض . (عليه السلام

بمعنى أن بني امية _ او كل الظالمين _ كلما ظلموا واستبدوا واستأثروا وتقاتلوا على الملك كان ذلك كخدمة منهم لاهل البيت (عليهم السلام) وترويجاً لأمرهم وعطفاً للقلوب عليهم ، وكلما

شددوا الضغط على شيعتهم ومواليهم على منابريهم سب علي (عليه السلام) وكتمان فضائله وتحويلها الى مثالب انعكس الأمر وصار (ردة فعل) عليهم⁶¹، وهذا مصداق لقوله تعالى (إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ⁶²).

أقول إنَّ من اقبل على الدنيا ومباهجها والترف الذي فيها فإنَّ الخير يتعد عنه وبجانبه الذكر الحسن وبصبح من الملعونين بالدنيا قبل الآخرة ، ومن يخالف هواه ويترك المناصب ويتعد عن مغريات الدنيا وزينتها وما الى ذلك فان الدنيا تقبل عليه بالذكر الجميل والثناء الجليل والسمعة الطيبة . وهذا ما حدث لجميع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قاطبة .

وعليه يتضح بان الشيعة من أقدم الفرق الاسلامية ؛ لانها نشأة في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بدلالة قوله للامام علي (عليه السلام): (انت وشيعتك) إذ نلاحظ حتى تسميتهم قد جاءت من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعليه فهم أقدم فرقة اسلامية تاريخاً ووجوداً .
: ب _ ربادتهم في المسائل الكلامية

ان بداية المسائل الكلامية ليس كما يعتقد بعضهم من أنها دارت حولة مسألة مرتكب الكبيرة وما أدى ذلك الى ظهور المذاهب واختلافهم ؛ بل إن أهم المسائل الكلامية التي دار حولها الخلاف منذ بداية العصور الاسلامية الاولى هي مسألة الخلافة وما آلت إليه هذه المسألة من خلاف أدى الى . تفرق الامة بسبب الاهواء والاغراض الشخصية للذين انكروا الحق وتمسكوا بالباطل .

أما نظرة الشيعة الامامية لهذه المسألة فيمكن توضيحها بالشكل الآتي: إنَّ الامامية كلهم متفقون على أن النبي محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) وأمر من الله عين علياً (عليه السلام) للإمامة بشخصه تعييناً ظاهراً ثم عين الأئمة من بعده بوصية منه، ويرى الامامية ان نصب الامام علي (عليه السلام) واجب على الله سبحانه من باب اللطف، وان وجوبه من طريق العقل والشرع لان وجود الامام لطف من الله وهذا اللطف واجب عليه (سبحانه وتعالى) بحكم العقل⁶³.

وهناك من كتاب أهل السنة من يعترف للإمام (عليه السلام) بالريادة في العلم سواء كانت علومًا شرعية أم غيرها وبخاصة في المسائل الكلامية ، فيذكر الدكتور صبحي الصالح ان الامامية ذهبوا الى وجوب الاصلح على الله اما لتأثيرهم بالمعتزلة أو لتأثيرهم بالمعتزلة ،⁶⁴ وبضيف ان بعض⁶⁵ متكلميهم عرضوا لهذه الرسالة _ وجوب الأصلح على الله _ قبل شيوخ المعتزلة

أما مسألة الجبر والتفويض فنجد الامام علي (عليه السلام) أول من قال رأيًا فيها قبل التابعين ، وقبل شيوخ المعتزلة ونورد نصًا لهذا الموضوع ورد في كتاب (المنية والامل) لابن المرتضى وهو (جاء رجل للامام حين منصرفه من صفين يسأله عن مسيرهم الى الشام الذي قاتل فيه نفر من المؤمنين نفرًا آخر من المؤمنين ، أكان السير بقضاء الله وقدره أم بشيء اندفع إليه نفران المتقاتلان عن طواعية واختيار الامام ، فما كان من الامام علي (عليه السلام) الا أن تبرا من هذا السؤال فقال : " الذي خلق الحبة والنوى وبرأ النسمة ما هبطنا وادياً ولا علوناً تلعة الا بقضاء " ولم يقتنع الرجل بالذي سمع فقال عند الله احتسب عنائي . أما لي من الاجر شيء ؟ فقال الامام (عليه السلام) بل أيها الشيخ عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي منقلبكم وانتم منقلبون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا في صلواتكم مضطرين ، فقال الشيخ ولما يقتنع بعد : كيف والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا فلو لم يقدر الله المسير ما سرنا فقال علي (عليه السلام) لعلك تظن قضاء واجباً وقدراً حتماً لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمداً لمحسن ، ثم قال (عليه السلام) تلك مقالة اخوان الشياطين وعبدة الاوثان وخصماء الرحمن وشهود الزور واهل العماء عن الصواب في الامور - وهنا أول مرة ترد لفظة (القدرية) على لسان الامام (عليه السلام) تصف قومًا يتكلمون في شؤون الغيب والقضاء والقدر فاذا هو يسمى اخوان الشياطين بالقدرية فيقول (هم قدريه هذه الامة ومجوسها) فيبين الامام ان الانسان غير مجبر الاجبار كله ولا مختار الاختيار كله - فقال (عليه السلام) ان الله امر تخبيراً ونهى تحذيراً ولم يكلف مجبراً ولا بعث الأنبياء عبثاً واستشهد بقوله تعالى ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . ولما لم يقتنع الشيخ بعد كل ما ذكره الامام (عليه السلام) أنشأ يتسائل : وما ذلك القضاء ؟ وما

ذلك القدر وكيف ساقانا اذا ؟ فقال (عليه السلام) أمر الله وإرادته بذلك ، ثم تلا مستشهداً قوله تعالى "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا... " ⁶⁶. وإذا بالشيخ ينهض مسروراً بما سمع ويشكر الامام (عليه السلام) على هذه التعاليم الدقيقة ⁶⁷.

أما ما أورده الكتاب المحدثون عن ريادة الشيعة للمسائل الكلامية فمنها نص للدكتور صبحي الصالح إذ يقول : (ولئن خالفنا الامامية في عقيدة الامامة والوصاية والرجعة فنحن لا ننكر انه قد كان لهم الفضل الاكبر في انشاء هذا العلم المسمى بالامامة وهم الذين أوجدوه وأفردوا له مكاناً بين مباحث علم الكلام ، وإذا كان من المعروف ان علم الكلام في ما يختص بالعقائد الدينية ، انما نشأ نتيجة للمناقشة والجدال بين الشيعة والمعتزلة وأهل الحديث ، فكذلك مباحث الامامة انما وجدت نتيجة ⁶⁸ . (النقاش بين الشيعة ومخالفيهم من خوارج ومعتزلة وأهل السنة ايضاً

فهنالك من علماء الشيعة البارزين من ألف في الرد على المخالفين وخصوا في مبحث الامامة بشكل خاص ، مضافاً الى مجادلاتهم ومناظراتهم الشفوية هو هشام بن الحكم : الذي ورد قسم من كتبه في فهرست ابن النديم ، مثل (كتاب الامامة) ، (الرد على الزنادقة) ، و(الرد على من قال بامامة المفضول) ... منهم (مؤمن الطاق) أبو جعفر ، محمد بن النعمان الاحول : الذي ألف (كتاب الامامة) و (كتاب الرد على المعتزلة) ومنهم : ابن قبة ، أبو جعفر محمد بن قبة الرازي: الذي ألف (كتاب الانصاف) في الامامة ، وفي السنة نفسها ألف : (كتاب الرد على الغلاة) و (كتاب حدوث العالم) و (كتاب الرد على ابن الراوندي الملحد) ، ومنهم ابن اخته ، أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي: الذي ألف كتاب (الاراء والديانات) و (كتاب الرد على أصحاب التناسخ) و (كتاب الامامة) ، وهشام بن سالم الجواليقي : الذي ناقش ابا علي الجبائي في موضوع الامامة وصنف كتاباً في رده منها (كتاب الامامة) : ومنهم المسعودي : صاحب (مروج الذهب) الذي ألف (كتاب الامامة) لبيان الفروق بين الامامية والمعتزلة وهكذا كان علماء الشيعة يؤلفون ويصنفون قرناً بعد قرن حتى وصل الدور للشيخ المفيد الذي ألف أكثر من مائة كتاب في المسائل الكلامية ورد الفرق المخالفة ، ثم جاء بعده

تلميذه الشريف المرتضى الذي ألف (كتاب الشافي) في الرد على آراء المعتزلة في الامامية وكان اخذ تلك الاراء من كتاب (المغني في ابواب العدل والتوحيد) للقاضي عبد الجبار المعتزلي ،⁶⁹ وسوف نتناول هؤلاء المتكلمين حينما نعرض لأهم متكلمي الشيعة بالاضافة الى اخرين غيرهم.

بهذا يتضح ان الامامية هم أول من اسس لعلم الامامة ، وبذلك يكونون هم أول من اسس علم الكلام على وجه الاطلاق بسبب ان علم الامامة هو أهم وأول مباحث علم الكلام بل الاساس في المباحث الكلامية لأنها من أصول العقيدة الاسلامية لا كما وضعها بعض المسلمين ضمن فروع الدين.⁷⁰

ومن الأدلة على ريادتهم في علم الكلام هو نبوغ الشيعة في هذا المجال منذ بداية الاسلام حتى عصرنا الحالي حيث كانوا متكلمين بارزين ، وكانوا أئمة في هذا الشأن ، وافادوا الاجيال من بعدهم ،⁷¹ باثارهم ومؤلفاتهم ومن مشاهيرهم

هشام بن الحكم : توفى نحو (200 هـ) وهو أكبر شخصية شيعية في علم الكلام ، وله مؤلفات _ 1 .
عديدة تناول فيها الكثير من المسائل الكلامية ، وكثير منها في الرد على اصحاب المقالات والفرق .

هشام بن سالم الجواليقي : يلتقي مع هشام بن الحكم في كثير من الاراء ويكونان معاً مدرسة _ 2 .
خاصة عرفت بالهشامية .

أبو جعفر الاحول محمد بن النعمان : المعروف عند الشيعة باسم (مؤمن الطاق) وعند غيرهم بـ _ 3 .
(شيطان الطاق) .

زرارة بن اعين : أحد علماء الشيعة وفقهائها ، توفى سنة (150 هـ) نسب اليه القول بأن علم الله _ 4 .
تعالى حادث ، ويحدث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه تعالى لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالماً⁷² .
ولا قادراً ولا حياً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً ، وهذه النسبة لم تثبت من وجه صحيح

على ابن اسماعيل بن ميثم التمار : من شيوخ متكلمي الشيعة ووجوههم ، كان معاصراً لهشام بن _ 5 .
الحكم وناظر أبا الهذيل العلاف وضرار بن عمرو الغبي و ابا اسحاق النظام وله مؤلفات في الامامة

وغيرهم ، وقد أورد (الشيخ المفيد) قسماً من مناظراته مع ابي الهذيل العلاف والنظام في كتابه الذي⁷³ (جمعه تلميذه الشريف المرتضى (الفصول المختارة

ابو الحسن علي بن منصور : من تلامذة هشام بن الحكم في الكلام وله آراء مبثوثة في كتب _ 6
(الكلام كما له مؤلفات في مسائل كلامية مثل (كتاب التديير) و (كتاب الامامة

أبو جعفر محمد بن خليل البغدادي المعروف (بالسكاك) أو الشكال : من تلاميذ هشام بن _ 7
الحكم ، وقد خالفه في أكثر الأشياء الا في الامامة ، وله مؤلفات منها (كتاب المعرفة) ، (كتاب في
(الاستطاعة) ، (كتاب الامامة) ، (كتاب على من أبي وجوب الامامة بالنص

أبو عبد الله بن مملك الاصفهاني : من متكلمي الشيعة ، وله مع أبي علي الجبائي مجلس في _ 8
الامامة ، وثبثها بحضرة ابي القاسم محمد الكرخي . وله كتب منها : (كتاب الامامة) ، (كتاب نقض
. الامامة على أبي علي) ، وكان معتزلياً ثم عاد الى مذهب الامامة

أبو محمد محمد بن علي العبدلي : من اهل جرجان من كبار متكلمي الشيعة الامامية ، وكان _ 9
يذهب الى القول بالوعيد الذي تقول به المعتزلة ، ويقصد به قبح الخلف بالوعيد كما يقبح الخلف
بالوعد ، وان مرتكبي الكبائر من المسلمين مخلدون في العذاب لا ينقطع عنهم كالكفار تماماً . وله
(مؤلفات عديدة منها (كتاب تفسير القران) ، (كتاب الرد على الاسماعيلية

أبو منصور الصرام : من أهل نيسابور ، ومن أجلة المتكلمين ، وكان يذهب الى القول بالوعيد ، _ 10
(له كتب كثيرة منها : (كتاب الدين في الأصول) ، (كتاب في ابطال القياس) ، (كتاب تفسير القران

محمد بن سعيد بن كلثوم النيسابوري : من اجلة المتكلمين ، كان خارجياً ثم رجع الى مذهب _ 11
. الامامة ، واراد عبد الله بن طاهر اعتقاله ، فحاجه محمد بن سعيد فخلى سبيله

ابو الطيب الرازي : وربما كان ابو الطيب هذا هو ابن علي بن بلال ومن أساتذة علم الكلام ، وله _ 12
كتب كثيرة في الكلام والفقه وكان يقول بالارجاء ويقصد به الرأي المعروف للمرجئة وهو أنه لا يضر
مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ولا يحكم على أحد بشيء في الدنيا من عفو أو عقوبة
مما يرتكبه من الكبائر بل يرجنون الحكم فيه ليوم القيامة . وكان ابو الطيب أستاذ يحيى بن محمد

المعروف بأبي محمد العلوي النيسابوري من بني زبار ، ومن حذق المتكلمين والمؤلفين في علم الكلام .

أبو سعيد عبد الجليل بن أبي الفتح مسعود بن عيسى المتكلم الرازي : أستاذ علماء العراق في _ 13 الاصوليين ، وهو مناظر حاذق ، له : (نقض كتاب التصفح لأبي الحسن البصري) ، (الفصول في مذهب ال الرسول) ، (جوابات علي بن أبي القاسم الاستربادي) ، (جوابات مسعود الصوائبي) ، (مسألة في (المعجز) ، (مسألة في المعدوم) ، (مسألة في الاعتقاد) ، (مسألة في نفي الرؤبة

بنو نوبخت : وقد نبغ من هذه الاسرة جمع كبير من المتكلمين يزيد عددهم على ستة وعشرون _ 15 عالماً متكلماً⁷⁴ ، منهم: أبو الحسن موسى بن الحسن النوبختي المعروف بـ (ابن كبرياء) ، والحسن بن محمد بن العباس بن اسماعيل النوبختي ، وأبو جعفر النوبختي وهو أخو أبي سعيد إسماعيل بن علي النوبختي .

وغير هؤلاء من بني نوبخت كثيرون ممن عرض لذكرهم في (أعيان الشيعة) وفي (الشيعة وفنون غيرهم) : (الاسلام) ⁷⁵ . ومن متكلمي الشيعة أيضاً

أبو سهل البغدادي ، داود بن أسد بن أعفر الاحوص البصري ، خليل بن الغازي ، عبد الله بن الحسين اليزدي ، علي بن حاتم القزويني ، زيد الدين علي بن عبد الجبار البياضي ، أبو الحسن علي بن محمد الرازي ، محمد أمين الاستربادي ، محمد باقر بن معز الدين الحسيني الرضوي النجفي ، الأمير محمد زمان بن محمد جعفر الرخوي ، محمد بن علي الديلمي اللاهيجي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم والشهير (بالشيخ المفيد) وهو اكبر شخصية علمية في الفقه والاثار والكلام وغيرها في القرن الرابع الهجري ، وقد ذكره ابن النديم فوصفه بقوله : " ابن المعلم أبو عبد الله في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة اليه مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه دقيق الفطنة ، ماضي الخاطر ، شاهدهته فوجدته بارعاً⁷⁶ . وله مؤلفات كثيرة جداً في مسائل فلسفية وكلامية ودينية وسواها ومن كتبه : اوائل المقالات ، شرح عقائد الصدوق ، ومن متكلمهم _ ايضاً _ الشريف المرتضى الموسوي ، وهو من العلماء في الشعر والادب والكلام ، وشهرته تغني عن

يملكها الانسان ، الا ان تلك الوسال التي وهبها الله اياها واقدره بها على الفعل قد استعملها باختياره و ارادته في غير ما اراده خالقه منه ، اذن فالله سبحانه وهبه القوة واعطاه القدرة يستعملها في ما⁸¹ . اراده من الخير والطاعة ، لا في الشر والمعصية

وقد احتلت مسألة الجبر والاختيار المكان البارز بين المسائل الدينية وكانت محل تساؤل حتى لدى كبار الفقهاء ، أمثال ابي حنيفة ، فانه سأل الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) فقال له : (ممن المعصية ؟ فاجابه وقال : ان المعصية لابد ان تكون من الله أو من العبد أو منهما جميعاً ، فان كانت من الله تعالى فهو أعدل من ان يظلم عبده ، ويؤخذ به بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي ولي بانصاف عبه الضعيف ، وان كان العبد وحده فعله وقع الامر واليه توجه النهي وله حق⁸² . (الثواب وعليه العقاب ، ووجبت له الجنة والنار

والشيعة هم أول من استدل على اثبات الصانع بدليل عقلي من دون الحاجة الى ما هو معروف عند المتكلمين والفلاسفة من الاعتماد في هذا المقام على الدور والتسلسل ، والشيعة أقاموا الدليل على حدوث العالم واثبات الصانع من دون ان يلجأوا الى قضية التسلسل ،وقد وجد ذلك في كلام الامام الصادق (عليه السلام) حين سألهم ابو شاهر الديصاني فقال له : (ما الدليل على ان ذلك صانعنا ؟ فقال : وجدت نفسي لا تخلوا من جهتين ، اما ان اكون صنعتها انا ، او صنعها غيري ، فان كنت صنعتها فلا اخلو من احد معنيين ، اما ان صنعتها وكانت موجودة أو صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان⁸³ . (المعدوم لا يحدث شيئاً فقد ثبت المعنى الثالث ، ان لي صانع وهو رب العالمين

وقد ترك متكلموا الشيعة اثار غنية بالفكر والمعرفة في جميع المسائل الكلامية التي عالجوها ، وكما عنوا العناية الفائقة في مسألة اثبات الصانع ، وتوحيده والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد ، واثبات العصمة للانبياء والأئمة ، باساليب منطقية رائعة كذلك عنوا بما يتصل بهذه المسائل من مباحث عقلية كثيرة أمثال : قاعدة اللطف ، وقاعدة الاصلاح ، وان الانسان مختار يملك مصير اعماله ، ووجوب المعرفة وصفات الله تعالى الثبوتية والسلبية ، والبداء ، والشفاعاة والوعد والوعيد وعلم الله ونفي

الرؤية ، واعجاز القران ، وحال الاطفال في الآخرة ، وقضية الوعي وما الى ذلك مما يتصل بعلم الكلام وعنوا به في مؤلفاتهم الكثيرة⁸⁴.

وقد وضعوا في التوحيد مؤلفات كثيرة جداً تتجاوز المئات ، وقد عرض الطهراني في كتابه (الذريعة) في مادة (التاء) شيئاً من ذلك فذكر اكثر من سبعين مؤلفاً في التوحيد ، ما بين عربي⁸⁵ وفارسي وأوردي وقد فاته الشيء الكثير من كتب الشيعة في هذا الموضوع

ومن آثار الشيعة القيمة في التوحيد كتاب (الاهليلجة) المعروف (بتوحيد المفضل) الذي رواه المفضل بن عمرو عن الامام الصادق وبعد هذا الكتاب (عليه السلام) من نفائس الآثار الشيعية ، لما اشتمل عليه من اسرار علم التوحيد ، والدقائق القيمة ، وبما فيه من شمول واستيعاب لجوانب هذا الموضوع ، بأسلوب فريد يلتقي فيه العقل والقلب معاً⁸⁶ ، ومن آثارهم الخالدة تلك الخطب الرائعة التي احتضنتها نهج البلاغة من خطب الامام علي (عليه السلام) أمثال الخطبة الأولى من نهج البلاغة التي يقول فيها : (... أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به ...)⁸⁷ ، والخطبة المسماة (الاشباح) والخطبة التي يقول فيها (ابها المخلوق السوي) والخطبة الخاصة بالتوحيد التي بدأها بقوله : (ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله)⁸⁸ وهي من جلائل الخطب واجمعها لأصول علم التوحيد .

اما موضوع الامامة فقد كثرت فيه مؤلفات الشيعة كثرة هائلة منذ عصور الاسلام الاولى حتى عصرنا الحاضر وهي تعد بالمئات ومن أشهرها : (كتاب الشافي) للشريف المرتضى وهو كتاب ضخمة⁸⁹ وهو أجمع كتاب في هذا الموضوع

وأيضا كتاب نهج الحق للعلامة الحلي الذي شرحه وعلق عليه ، ودافع عنه العلامة الشيخ محمد حسن المظفر النجفي باسم (دلائل الصدق) كما ذكرناه سابقاً وكتاب (الالغين) في الامامة اقام فيه ألفي دليل من العقل والنقل على امامة علي (عليه السلام)⁹⁰ ، وكتاب (ضياء العالمين) للشيخ الفتون العاملي وهو كتاب كبير رائع جداً ما يزال مخطوطاً⁹¹. هذا ما عدا المؤلفات الكلامية التي

تناولت هذا الموضوع _ اي الامامة _ في جملة ما تناولته من موضوعات واخص بالذكر منها كتب الفيلسوف الطوسي التي شرحها العلامة الحلي كشرح تجريد الاعتقاد وغيره⁹² ، ومن الأدلة على ريادة الشيعة للمناظرات والحجج الكلامية هو ما جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي وذلك في احتجاجات الامام علي (عليه السلام) ضد معاوية والخوارج حيث إن أول الاحتجاجات كان في النصف الأول من القرن الأول الهجري وكان باحتجاج الامام (عليه السلام) في جواب معاوية⁹³ ، ويمثل هذا الاحتجاج في الواقع رد الشيعة على العثمانية ، لأن معاوية يتهم علياً وانصاره في رسالته ، وبزعم أنه يتأثر لدم عثمان ، فكتب اليه الامام جواباً رد فيه على تلك التهمة باستدلال قوي⁹⁴.

ومنها احتجاج الامام (عليه السلام) ضد الخوارج الذين انشقوا بعد التحكيم حيث عدوا هذا العمل غير مشروع وكفروا علياً (عليه السلام) لقبوله التحكيم فرد عليهم الامام مستدلاً بالقران والسيرة النبوية ، وورد هذا الاحتجاج في الكتاب القيم الاحتجاج⁹⁵ واستمرت هذه المناظرات بين الأئمة (عليهم السلام) مع الخصوم واستمرت بين تلاميذهم ايضاً مع الخصوم من المذاهب الاخرى وهذه كلها واردة في عدة كتب وخصوصاً كتاب الاحتجاج للطبرسي الذي ذكرناه.

واستمرت مثل هذه المناظرات في المراحل المتأخرة بين أتباع المذهب الاسلامي ، وكان عصر الامام الصادق (عليه السلام) عصر زاخراً في المناظرات الدينية والمذهبية حيث راجت سوقها واتخذت طابعاً يلفت الأنظار ، ووصلتنا مناظراته ومناظرات تلامذته مع الزنادقة والملاحدة وكذلك مع الفرق الاسلامي ، ومنها : مناظرته مع ابن أبي العوجاء⁹⁶ ، واحتجاجه ضد الزنادقة⁹⁷ ، واحتجاجه مع عمر بن عبيد⁹⁸ ، احتجاجه ضد المعتزلة⁹⁹.

: ج : المسائل الكلامية في نهج البلاغة

هناك مسائل عديدة وردت في نهج البلاغة سوف نشير اليها ، ولكن من أهم المسائل الكلامية التي وردت في نهج البلاغة هي من كلام له (عليه السلام) يصف به القران الكريم وبعد ذلك يستدل الشارح وهو (ابن أبي الحديد) عن مسألة حدوث القران الكريم¹⁰⁰ ، وسوف انتهج نهجاً احصائياً للمسائل الكلامية في نهج البلاغة بحيث ذكر اسم المسألة فقط مع ذكر المجلد والجزء والصفحة التي

وردت فيها لكي يتسنى للقاريء مراجعة ما أراد من المسائل ، لأننا اذا أردنا إيراد جميع المسائل

: بالتفصيل والتعليق عليها للزم لذلك عدة بحوث ومن هذه المسائل

1 . في رؤية الباري تعالى في الآخرة والرد على الأشاعرة / الجزء الأول ص 19 _ 1

2 . في شرح قول الامام (عليه السلام) أول الدين معرفته / الجزء الأول ص 23 _ 2

3 . في شرح قول الامام (عليه السلام) أن كمال معرفته التصديق به تعالى / الجزء الأول ص 24 _ 3

4 . في شرح قوله كائن لا عن حدث / الجزء الأول ص 25 _ 4

5 . في شرح قوله ثم أنشأ سبحانه خلق الأجواء وكيفية خلق السماوات والأرض / الجزء الأول ص 28 .

28 .

6 . في تاريخ الملائكة وأقسامهم وتقسيمات لأصناف العالم / الجزء الأول ص 30 _ 6

7 . في تفضيل الملائكة على البشر وفي أن ابليس من الملائكة أم لا / الجزء الأول ص 36 _ 7

8 . الاستدلال على الله تعالى بالوجود / الجزء الثالث ص 293 _ 8

9 . في ان هويته تعالى غير هوية البشر وفي نفي التشبيه عنه وفي كونه تعالى جسمًا مركبًا أو

جوهراً فرداً غير مركب وفي نفي كونه تعالى ذا اعضاء وجوارح وفي نفي كونه تعالى ذا جهة وفي

294 . نفي كونه تعالى عرضاً حالاً في محل / الجزء الثالث ص 294

10 . في نفي كونه محلاً لشيء وفي نفي اتحاده مع غيره وفي نفي الاعراض الجسمانية عنه وأنه

297 . تعالى ليس بمتلون وأنه تعالى لا يشتهي ولا ينفر / الجزء الثالث ص 297

11 . في أنه تعالى غير متناهي الذات وفي رؤيته وفي أن الجاحد لو مكابر / الجزء الثالث ص 298 _ 11

12 . في الاجال والاختلاف فيها الجزء الخامس ص 462 _ 466 _ 12

13 . في شرح خطبة له (عليه السلام) يمجّد الله فيها بأوصاف ألوهيته / الجزء الخامس ص 471 _ 13

14 . الكلام في معنى كونه تعالى أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وغير ذلك / الجزء الخامس ص 472 _ 14

15 . في خلق العالم / الجزء الخامس ص 472 _ 475 _ 15

- 16 _ 89 . في حشر الأجساد / الجزء السادس ص
- 17 . في بيان ما نبه عليه (عليه السلام) من حسن أدلة التوحيد وأنه لم يسبق بذلك / الجزء السابع ص
- 167 _ 166 .
- 18 . في شرح كلامه (عليه السلام) في التوحيد وذكر بعض الصفات له تعالى / الجزء السادس ص
- 120 .
- 19 . في بيان اشعار كلامه (عليه السلام) بالجبر والجواب عنه وعن أمثاله / الجزء السادس ص
- 138 .
- 20 . في بيان السبب العقلي في ان ذاته تعالى لا يحيط بها عقل / الجزء السادس ص
- 141 _ 20 .
- 21 . في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ما منح الله تعالى من الشرعيات والعقليات وشرحها /
- 260 . الجزء السابع ص
- 22 . في تقسيم كلامه ثلاثة فصول وجواز إطلاق لفظ المؤمن والمسلم على صاحب الكبيرة / الجزء
- 264 . السابع ص
- 23 . في شرح خطبة له يذكر فيها شروط الامامة العامة / الجزء الثامن ص
- 379 _ 23 .
- 24 . في بيان أصول التوحيد الثلاثة التي بنى عليها خطبته / الجزء التاسع ص
- 479 _ 24 .
- 25 . في تقسيم الظلم الى ثلاثة أقسام وموافقة لتقسيم لمذهب المرجئة وجواب الشارع عليه /
- 515 . الجزء العاشر ص
- 26 . في خطبة له (عليه السلام) في صفات الباري وشرحها / الجزء العاشر ص
- 562 _ 26 .
- 27 . في كلام له (عليه السلام) يصف به القرآن الكريم واستدلال الشارح على حدوث القرآن / الجزء
- 568 . العاشر ص
- 28 . في خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها صفات الباري تعالى / الجزء الحادي عشر ص
- 20 _ 28 .
- 29 . في بيان الإرادة وبيان الاستدامة والحياء / الجزء الحادي عشر ص
- 70 _ 29 .
- 30 . في خطبته في التوحيد والقدم / الجزء الثالث عشر ص
- 194 _ 30 .

- . في شرح كلامه في القدم والأبحاث التي تتعلق بالعدل وغيره / الجزء الثالث عشر ص 195 _ 31
- . في شرح خطبته في التوحيد وإثباته تعالى لنا في احد عشر وجهاً / الجزء الثالث عشر ص 204 _ 32
- . في تنزيه الباري تعالى من جميع الوجوه / الجزء الثالث عشر ص 206 _ 210 _ 33
- الايان ثلاثة أقسام على مذهب الامامية بحسب خطبة له (عليه السلام) / الجزء الثالث عشر ص 34 _ 215 .
- . في الشفاعة والشفيع / الجزء الثامن عشر ص 272 _ 35
- في كلام له (عليه السلام) في القضاء والقدر قاله لسائل عند مسيرهم الى الشام / الجزء 36 _ 277 .
- . في القدر ونهيه (عليه السلام) عن الخوض فيه وما مراده بذلك / الجزء التاسع عشر ص 378 _ 37
- . في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف / الجزء التاسع عشر ص 411 _ 38
- . في مدح العقل وما قيل فيه / الجزء العشرون ص 464 _ 39
- . في معنى التوحيد والعدل على ما ذهب عليه المعتزلة / الجزء العشرون ص 522 _ 40
- . في اثبات الدليل على ابطال وجود إلهين / الجزء السادس عشر ص 28 _ 41

وفي النهاية هذا مجرد احصاء قد يكون تاماً أو قد يكون ناقصاً ، وإنما أوردناه لكي نبين أن الامام (عليه السلام) قد تكلم بالعديد من المسائل الكلامية في العديد من خطبه ، وقد تطرق الى مسائل لم يسبقه اليها أحد مثل حسن أدلة توحيد الله التي لم يسبق اليها أحد الامام في ذلك من المتكلمين¹⁰¹ ، وغيرها من المسائل التي له الريادة فيها ، ومن ثم تكون الريادة للشيعنة بذلك محصلةً

خاتمة

في نهاية المطاف نصل الى نتيجة نهائية وهي أن الامام علي (عليه السلام) هو أول من تكلم في المسائل العقائدية سواء كانت في الامامة أم الجبر أو التفويض أو رؤية الله أو خلق القرآن وصفات القرآن وما الى ذلك ، فمهما كان رأيه (عليه السلام) فإنه له السبق في هذه المواضيع وإيراد الأدلة عليها وإن كانت أدلة بعيدة عن الاستدلال المنطقي الموعول وذلك لانه (عليه السلام) قد خاطب

الناس على قدر عقولهم ولو كلمهم بغير هذه اللغة لكان الله أعلم بما يصفون به الامام (عليه السلام) ، وهناك دليل آخر على ان الإمام (عليه السلام) كان رائدًا في جميع المسائل وهو ان جميع المتكلمين حتى من الفرق الاخرى تحاول أن تجعل الامام علي (عليه السلام) ضمن طبقاتها الاولى ، وهذا ما فعله المعتزلة¹⁰² لأن الامام (عليه السلام) قريب من ينبوع الرسالة المحمدية وقريب من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومصاحب له طوال حياته ولذلك فهم يتقربون أو يجعلون الامام (عليه السلام) من طبقاتهم الأولى أو من أسانذتهم

وهكذا فاننا نستدل على أن الامام الرائد الأول لعلم الكلام ، ومن ثم فإن الشيعة لهم الأولية بالريادة بالزوم ، ذلك لان الائمة المعصومين من ولد الامام (عليه السلام) قد علموا مواليهم . وشيعتهم من علومهم ، من هنا لزم القول بريادة الشيعة في هذا المجال لا محالة

الهوامش

1 . محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1983 م ، ص 577

2 دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة عبد الهادي ابوريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1938 م ، ص 50 هامش رقم 1 .

3 . المصدر نفسه ، ص 50

4 . المصدر نفسه ، ص 50

5 حسام الالوسي ، دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 1980 م ، ص 53 .

6 . ابو نصر الفارابي ، إحصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، ط 5 ، 1931 م ، ص 69

7 . المصدر نفسه ص 71

8 . ينظر ، مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، القاهرة 1959 م ، ص 252

9 طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو نور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ج 2 ص 20 _ 21 .

10 . الشيخ المولوي محمد أعلى التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون ، كلكتا 1862 م ، ج 1 ، ص 22

11 ينظر ، ماجد الغرابوي ، اشكاليات التجديد ، سلسلة كتاب قضايا اسلامية معاصرة ، الكتاب السابع

12 . والعشرون ، 2000 م ، ص 35

12 ينظر ، المصدر نفسه ، ص 29-41

ينظر ابو حامد الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، تقديم احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، 2008 م ، ص 35 فما بعدها .

14 ينظر ، عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، الباب الرابع ، ص 429

15 . حسام الالوسي : دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، ص 60

16 . احمد محمود صبحي ، في علم الكلام (المعتزلة) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 5 ، 1985 م ، ص 15

17 ينظر ، حسام الالوسي : دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، ص 62

18 . حسام الالوسي : دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، ص 62

19 ينظر، عضد الدين عبد الرحمن الايجي ، المواقف ، شرح الشريف علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين

لعبد الحكيم السيالكويتي وحسن جابي شاه الفناري ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط 1 ، 1907 م ، ج 1 ، ص 60-61

20 . المصدر نفسه _ ج 1 _ ص 18

21 ينظر ، عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3 ، 1972 م ،

ص 204 - 208 .

22 . الروم : 30

23 علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، مطبعة المصري ، القاهرة ، سنة 1964 ، ج 2 ،

ص 13 فما بعد .

ينظر، المصدر نفسه ، ج 2، ص 13 24

. ينظر، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 13 25

للتوسع والاستزادة ينظر: احمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، ج 1، ص 30-100 ، و حسام 26

الالوسي ، دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، ص 81-107 ، و زهدي جار الله ، المعتزلة ، ص 14-51
. وغيرها .

. حسام الالوسي : دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي _ ص 85 27

. وهذا ما سوف تناوله بشيء من التفصيل ضمن الفقرة التالية من البحث 28

. ينظر: عبد الحسين شرف الدين ، أبو هريرة ، مطبعة الحيدري ، النجف ، ط 3 ، ص 11 _ 48 29

ينظر: عبد الحسين احمد الأميني النجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والادب ، مطبعة الحيدري ، طهران ، 30
. ط 1 ، 11372 هـ ، ج 10 ، ص 257 _ 267

. ينظر: إدريس هاني ، ما بعد الرشدية ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط 1، سنة 2000 م ، ص 43 31

. ينظر: حسام الالوسي ، دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، ص 94 32

. ينظر: ابو حامد الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، ص 36-40 33

ينظر: ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع ، ضبطه وصححه محمد امين الضناوي ، 34
. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2000م

ينظر : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، الفصول المختارة من العيون والمحلس للشيخ المفيد، دار المفيد 35 للطباعة ،بيروت ، ط 2 , 1993م

محمد جواد مشكور ، موسوعة الفرق الاسلامية ، ترجمة علي هاشم ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت ، 36 . ط 1، سنة 1995 م ، ص 22

. المصدر نفسه ، ص 22 37

ينظر : ابو نصر الفارابي ، السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات ، تحقيق فوزي متري 1964م، بيروت 38
، ينظر : حسن مجيد العبيدي ، آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ..دراسة من منظور مختلف ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، ط 1 , 2010 م

ينظر :محمد سيد احمد المسير ،المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الاسلام منه ، دار المعارف 39 . ، القاهرة ، ط 2، ص 37-96

. النساء : 58 40

.ينظر :محمد ضياء الدين الرئيس ،النظريات السياسية الاسلامية ،مكتبة ، دار التراث ، القاهرة ، ط 7، ص 24 فما بعدها 41

التوسع ينظر :علي عبد الرازق ، الاسلام واصول الحكم ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1978 م ، 42
كذلك : محمد سيد احمد المسير ،المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الاسلام منه . كذلك :محمد مصطفى ،نظريات الحكم والدولة ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط 2. كذلك :علي الفياض ، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط 2 , 2010 م

. محمد جواد مشكور ،موسوعة الفرق الاسلامية، ص 8 43

. ينظر ، عبد الحسين احمد الأمينى النجفى ، الغدير فى الكتاب والسنة والادب، ج 1 ، ص 63 44

. ينظر : محمد جواد مشكور ، موسوعة الفرق الاسلامية ، ص 7 45

. ينظر : المصدر نفسه ، ص 468

. ينظر ، المصدر نفسه ص 8 47

محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، 48
. الطبعة 2 ، سنة 1414 هـ ، الناشر مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة ، ج 27، ص 34

. محمد الحسين ال كاشف الغطاء : أصل الشيعة واصولها ، صيدا - لبنان ، سنة 1931 م ، ص 41 49

أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه، 50
تحقيق : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م ، ج 2 ، ص
354 .

مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق: د. محمود الطناحي، 51
. وزميله، مطبعة السنة المحمدية، باكستان، ج 2، ص 209

. ينظر : الحسين ال كاشف الغطاء : أصل الشيعة واصولها ، ص 44 52

. محمد رضا المظفر ، عقائد الشيعة ، مطبعة الحيدري ، نجف ، سنة 1962م ، ص 88 53

محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران ، ط 4 ، 54
1365 هـ، ج 2، ص 74

. المصدر نفسه ، ج 2، ص 79 55

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) ، الخصال ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، سنة 1403 56 هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ص 296

. علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ج 2 ، ص 19 57

عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، ص 245، وللإطلاع على آراء الباحثين في نشأة التشيع ينظر: أحمد 58 محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية ، دار المعارف ، مصر، سنة 1969 م ، ص 28-52 .
كذلك : احمد الوائلي ، هوية التشيع ، مؤسسة اهل البيت ، بيروت ، ط 2 ، 1981 م ، ص 23-33

. محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص 52 _ 53 59

. المصدر نفسه ، ص 51 60

. المصدر نفسه ، ص 51 61

. الأنفال : 30 62

. ينظر : محمد رضا المظفر ، عقائد الامامية ، ص 34 63

. صبحي الصالح ، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 4 ، 1978 م ، ص 128 64

. المصدر نفسة ، ص 128 هامش رقم 2 65

. الاسراء : 23 66

ينظر: ابن المرتضى ، المنية والامل ، طبعة حيدر اباد الدكن ، سنة 1902 م ، ص 7 - 8 ، وينظر: ابن ابي 67

حديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ، دار الفكر بيروت ، سنة 1388 هـ ، ط 3 ، المجلد الرابع ، ج 18 ، ص

277. كذلك ينظر : محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي ، ج 1 ، ص 89-90

. صبحي الصالح ، النظم الاسلامية ، ص 128 68

ينظر : الشريف ، المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، الشافي في الامامة ، تحقيق ، عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، 69 .مراجعة فاضل الميالي ، مؤسسة الصادق للطباعة ، طهران، ط 2، 2006 م

ينظر: حسن الصدر ، الشيعة وفنون الاسلام، تحقيق، مرتضى المير سجادي، مؤسسة السبطين العالمية، ط 1، سنة ، 1427 70 هـ، ص 261-322 م .

. ينظر : عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص 43 - 48 71

. ينظر : المصدر نفسه ، ص 43 72

ينظر:الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ 73 . المفيد ، ص 29 ، ص 58 ، ص 76 وغيرها من المواضع الاخرى

. عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص 46 74

ينظر : محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ، اعيان الشيعة ، تحقيق وتخرىج : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات - 75 بيروت - لبنان، ج 1، ص 135-137. وينظر كذلك : حسن الصدر ، الشيعة وفنون الاسلام ، ص 286-292 ، ينظر كذلك : حسن الصدر تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ص 62- 374 م .

. ينظر: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم ،الناشر:دار المعرفة ،بيروت، سنة 1398هـ - 1978م ، ص 251-252 76

. ينظر : عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص 48 77

ينظر ، رحمة كمال عزيز الموسوي ، الفكر الكلامي في مدرسة النجف (دلائل الصدق انموذجاً) ، منشورات 78 . العتبة العلوية المقدسة ، ط 1، 2011 م، ص 63 فما بعدها

للمزيد ينظر : اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(ع) ، معجم التراث الكلامي ، إشراف العلامة 79
المحقق جعفر السبحاني ، مطبعة الاعتماد ، قم ، ط 1 ، 1423 هـ ، وهو كتاب ضخم يقع في خمسة مجلدات
. يتناول جميع المؤلفات الكلامية المخطوطة والمطبوعة للشريعة الامامية

. ينظر : محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي ، ج 1 ، ص 92 80

ينظر : ابو القاسم الخوئي : البيان في تفسير القرآن ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط 4 ، 1395 هـ 81
. - 1975 م ، ص 87-88

. ينظر : عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص 50 82

. ينظر : المصدر نفسه ، ص 51 83

. ينظر : عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص 52 84

. ينظر : آغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ، بيروت ، ج 4 ، ص 477 - 488 85

ينظر : المفضل بن عمر الجعفي ، توحيد المفضل ، تعليق محمد كاظم الغزويني ، دار القارئ بيروت ، 86
. مكتبة عروج بغداد ، ط 1 ، سنة 2014 م

ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، سنة 1378 هـ - 87

. 1959 م ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج 1 ، ص 72

. المصدر نفسه ، ج 13 ، ص 69 88

. ينظر : الشريف ، المرتضى علي بن الحسن الموسوي ، الشافي في الامامة 89

ينظر: الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (العلامة الحلبي) ، كتاب الالفين الفارق بين الصدق واليمين ، . 90
الناشر ذوي القربى ، قم ، ط 1 ، 1426 هـ .

. ينظر: عبد الله نعمة ، فلاسفة الشيعة ، ص 54 91

ينظر: الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (العلامة الحلبي) ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، 92
تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، ط 7 ، سنة 1417 هـ ، مؤسسة نشر الإسلامى - قم

ينظر، أبو منصور الطبرسي ، الاحتجاج ، تعليق محمد باقر الخراسان ، مطبعة النعمان ، بيروت لبنان ، ج 31
ص 176 .

. ينظر: المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 176 94

. ينظر: المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 185 95

. ينظر: المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 335 96

. ينظر: المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 336 97

. ينظر: المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 367 98

. ينظر: المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 365 99

. ينظر: ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ج 2 ، ص 568 100

. ينظر: ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، الجزء السابع ، ص 166- 167 101

. ينظر : أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، ص 114 102

المصادر

. القرآن الكريم

ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، سنة 1378 هـ - 1959

. م ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه

. ابن المرتضى ، المنية والامل ، طبعة حيدر اباد الدكن ، سنة 1902 م

ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع ، ضبطه وصححه محمد امين

. الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2000م

. أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت ، سنة 1398هـ - 1978م

ابو القاسم الخوئي : البيان في تفسير القرآن ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط 4 ،

. 1395هـ - 1975 م

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) ، الخصال ، تحقيق: علي أكبر

. الغفاري، سنة 1403 هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

. ابو حامد الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، تقديم احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 3 ، 2008 م

. أبو منصور الطبرسي ، الاحتجاج ، تعليق محمد باقر الخراسان ، مطبعة النعمان ، بيروت لبنان

. ابو نصر الفارابي ، إحصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، ط 5 ، 1931 م

ابو نصر الفارابي ، السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات ، تحقيق فوزي متري نجار ، بيروت ، 1964

م . حسن مجيد العبيدي ، آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ..دراسة من منظور مختلف ، دار ومكتبة البصائر ،

. بيروت ، ط 1 ، 2010 م

أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض

والضلال والزندقة، تحقيق : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،

. الطبعة الأولى ، 1997م

. احمد الوائلي ، هوية التشيع ، مؤسسة اهل البيت ، بيروت ، ط 2 ، 1981 م

. احمد محمود صبحي ، في علم الكلام (المعتزلة)، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 5 ، 1985 م

. أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية ، دار المعارف ، مصر، سنة 1969 م

. إدريس هاني ، ما بعد الرشدية ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، ط 1، سنة 2000 م

. آغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ، بيروت

. حسام الالوسي ، دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ،

. 1980 م

. حسن الصدر ، الشيعة وفنون الاسلام ، تحقيق ، مرتضى المير سجادي ، مؤسسة السبطين العالمية ، ط 1،

. سنة ، 1427 هـ

. حسن الصدر تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت

. الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (العلامة الحلي) ، كتاب الالفين الفارق بين الصدق والمين ، الناشر

. ذوي القربى ، قم ، ط 1 ، 1426 هـ

. الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (العلامة الحلي) ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، تحقيق : آية

. الله حسن زاده الأملي، ط 7 ، سنة 1417 هـ ، مؤسسة نشر الإسلامى - قم

. دي بور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة عبد الهادي ابوريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،

. 1938 م

. رحمة كمال عزيز الموسوي ، الفكر الكلامي في مدرسة النجف (دلائل الصدق انموذجاً) ، منشورات العتبة

. العلوية المقدسة ، ط 1 ، 2011 م ، ص 63 فما بعدها

. زهدي جار الله ، المعتزلة ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 2 ، 1947 م

. الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، الشافي في الامامة، تحقيق :عبد الزهراء الحسيني الخطيب ،

.مراجعة فاضل الميالي ، مؤسسة الصادق للطباعة ، طهران، ط 2 ، 2006 م

. الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ المفيد، دار

.المفيد للطباعة ،بيروت ، ط 2 ، 1993 م

. الشيخ المولوي محمد أعلى التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون ، كلكتا 1862 م

. صبحي الصالح ،النظم الاسلامية نشأتها وتطورها،دار العلم للملايين، بيروت ، ط 4, 1978م

طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو نور ، دار الكتب
الحدیثة ، القاهرة .

عبد الحسين احمد الأميني النجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والادب ، مطبعة الحيدري ، طهران ، ط 1 ،
1372 هـ .

. عبد الحسين شرف الدين ، أبوهريرة ، مطبعة الحيدري ،النجف ، ط 3

. عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة

عضد الدين عبد الرحمن الايجي ، المواقف ،شرح الشريف علي بن محمد الجرجاني مع حاشيتين لعبد الحكيم
السيالكوتي وحسن جايي شاه الفناري ،مطبعة السعادة ،مصر، ط 1, 1907 م

علي الفياض ، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر ، مركز الحضارة لتنمية الفكر
الاسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 2010 م

.علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، مطبعة المصري ، القاهرة ، سنة 1964

. علي عبد الرازق ، الاسلام واصول الحكم ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1978 م

. عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3 , 1972 م

اللجنة العلمية في مؤسسة الأمام الصادق(ع) ، معجم التراث الكلامي ، إشراف العلامة المحقق جعفر
السبحاني ، مطبعة الاعتماد ، قم ، ط 1 , 1423 هـ

ماجد الغرباوي ، اشكاليات التجديد ، سلسلة كتاب قضايا اسلامية معاصرة ، الكتاب السابع والعشرون ، 2000
م .

مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ،النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: د.
محمود الطناحي، وزميله، مطبعة السنة المحمدية، باكستان

محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ، اعيان الشيعة ، تحقيق وتخریج : حسن الأمين ،دار التعارف
للمطبوعات - بيروت - لبنان

. محمد الحسين ال كاشف الغطاء : أصل الشيعة واصولها ، صيدا - لبنان ، سنة 1931 م

. محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1983 م

محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع)

لإحياء التراث ، الطبعة 2 ، سنة 1414 هـ ، الناشر مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة. محمد

بن يعقوب الكليني ، الكافي ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران ، ط

. 4 ، 1365 هـ

محمد جواد مشكور ، موسوعة الفرق الاسلامية ، ترجمة علي هاشم ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت ، ط

. 1 ، سنة 1995 م

. محمد رضا المظفر ، عقائد الشيعة ، مطبعة الحيدري ، نجف ، سنة 1962 م

محمد سيد احمد المسير، المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الاسلام منه ، دار المعارف ، القاهرة ،

. ط 2

. محمد ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الاسلامية ، مكتبة، دار التراث ، القاهرة ، ط 7

. محمد مصطفى ، نظريات الحكم والدولة ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط 2

. مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، القاهرة 1959 م

المفضل بن عمر الجعفي، توحيد المفضل ، تعليق محمد كاظم القزويني ، دار القارئ بيروت ، مكتبة عروج

. بغداد ، ط 1 ، سنة 2014 م